# المدانون

## رواية

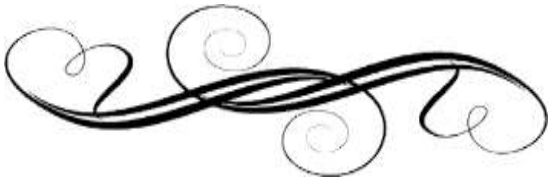

مؤمن مصطفى السبيعي

الطبعة الأولى ٢٠٢٢

ديـوان العـرب للنشـر والتـوزيع

عنـــوان الكتاب: المدانون

اســـم المـؤلف: مؤمن مصطفى السبيعي

التصنيف الأدبي: رواية

رقم الإيـــداع: 25915 / 2022

الترقيـم الدولي: 978 – 977 - 998 - 271 - 7

التدقيـق اللغوي: د. هبة ماردين

تـصميم الغلاف: محمـد وجيـه

التنسيق الداخلي: محمد وجـيـه

رقـــم الطبـعـة: الطبعة الأولـى

المديـــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر – بورسعيد

تليفون: 00201211132879 – 00201030502390

بريد الدار: mohamedhamdy217217@gmail.com

# المدانون

## روايةٌ

مؤمن مصطفى السبيعي

ديوان العرب للنشر والتوزيع

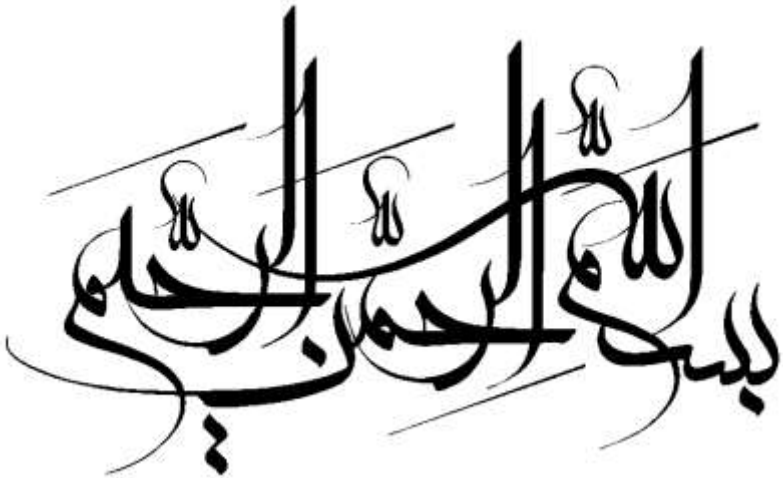
بسم الله الرحمن الرحيم

# إهداء

**إلى الأرواح التي ماتت ظلماً، واستطاعت أن تنال وتأخذ حقها بيدها حتى بعد موتها....**

**(مؤمن مصطفى السبيعي)**

****

# (المقدمة)

قد نقلق في هذه الحياة عندما تجبرنا الظروف على استدانة مال من أحد لقضاء حوائجنا... أو أن نستعير شيئاً ما من أحدهم، ونعطيه وعداً بإرجاعه... هذا لا يكون قلقاً عادياً... فقد لا نستطيع النوم.

إنه ذلك الخوف من عدم القدرة على سداد الأموال أو الأشياء إلى أصحابها وبالتالي نعرض أنفسنا لخطر ردود أفعالهم...

لكن ماذا لو كان هذا الدين هو "روح" لشخصٍ أخذها أحدهم عنوة وظلماً وطغياناً أو حتى عن طريق الخطأ؟!

عند هذه النقطة بالذات نسأل أنفسنا... ماذا لو قرر الدائنون هنا محاسبة المدانين؟!

قد نختلف في طريقة تخيلنا لما سيحدث!! لكن بالتأكيد نحن متفقون أنه مهما طال الأمد... ذلك الذي سلب روح أحد دون وجه حق سيدفع الثمن غالياً...

دعوني أريكم شيئاً من رعب البشر... تلك الآثام التي لا تغتفر... التي فعلها "المدانون".

****

## (1)

سمعنا الكثير من القصص... وشاهدنا الكثير من الأفلام عن نفس تلك السيناريوهات، ولكن نرى ونسمع عن أناس تنتقم من قتلة أحبائهم. لكن ما ستقرؤونه سيكون مختلفاً، لن تستطيع تخمين من سيدفع الثمن ولا حتى من ينتقم؛ لأن الشخص إذا مات أو قُتل... قد لا يتقبل قرينه الأمر فيبدأ {تصفية الحساب} قرين الضحية إذا كان عاشقاً لصاحبه وفقده؛ فإن القاتل أو مرتكب الخطيئة بالفعل أيقظ كياناً لا نتمنى لعدونا أن يقع ضحية لغضبه.

.....

في كل الأحوال لا نستطيع أن نجزم بمن سيدفع ثمن تلك الخطيئة.... بالتأكيد نحن نخمن ونتوقع بديهياً أنّ المذنبَ سيدفع الثمن، لكننا هنا نتحدث عن قرين غاضب، قد لا يختار الشخص ذاته... لكنه قد يقتله في أحباؤه.

فسحقاً لمن تجرأ على انتهاك حرمة النفس، وتعدى حدود ما حرم الله...

في ليلة من إحدى الليالي العاصفة شديدة البرودة في إحدى المدن العربية الكبرى، وصلت إحدى سيارات الإسعاف، إلى أحد المشارح، وأنزلوا جثة كانت ملفوفة ببطانية لونها بني...

الطبيب الشرعي ذو "السابعة وخمسين" ربيعاً المتواجد في تلك المشرحة كان مريضاً في تلك الليلة، وكان مساعده الذي دائماً برفقته متواجداً في المشرحة آنذاك ألا وهو ابنه سامي.

دعوني أعطيكم نبذة عن نجل الطبيب الشرعيّ...

سامي الذي يبلغ من العمر الخامسة والعشرين عاماً، كان قد تخرج من كلية الطب من إحدى الجامعات المرموقة آنذاك وتخصص بنفس مجال عمل أبيه...

سامي كان من أولئك الشباب اليافعين ذوي القلب القوي، كان مميزاً بالتفكير العقلاني ذي الحكمة، ولكن ليس بحجم والده..

لم يكن سامي من أولئك الذين يولون اهتماماً لقصص الجن والعفاريت، وذلك من الطبيعي بسبب عمله...

كان يأخذ الموضوع بنوع من أنواع السخرية، والخرافات، وكان قد اتسم بإيمانه القوي الذي يجعله لا يهلع لمثل هذه الأمور..

وظيفته في المشرحة كانت تتلخص بمساعدة والده في حفظ الأموات بالثلاجات، وأيضاً يقوم في بعض الأحيان بتغسيل وتكفين وتسليم الجثث...

وقد رأى بسبب طبيعة عمله من الموتى والجثث، منهم من يشعره بالطمأنينة، ومنهم ما يثير في قلبه الرعب والدهشة، سواء لشكل الجثة أو الطريقة التي ماتت بها....

في ذلك اليوم مثل عادته قام باستلام الجثة، وأمضى على أوراق الاستلام، وأبلغوه بأنها لسيدة، ولكن على غير العادة، المسعفون كانوا غير ودودين، وطريقة تعاملهم كانت باردة وغير طبيعية...

لاحظ سامي بأن المسعفين لم يتفوهوا بأي معلومات حول الجثة، غير أنها لسيدة، قام بالتوقيع على أوراق الاستلام، وأدخل الجثة إلى الثلاجة دون أن يعطي للأمر أي اهتمام...

ما إن انتهى عمل سامي ووالده بالاهتمام بالجثة كالمعتاد، كانت قد دقت الساعة الخامسة فجراً. غادر سامي ووالده المشرحة متجهين للمنزل.

ذهب سامي إلى غرفته، استلقى على سريره، شعر سامي بصداع قويّ يضرب على جمجمة رأسه وثقل في جسده، لكن لم يعطِ للأمر أهمية، من الطبيعي بسبب عمله أن يعود مرهقاً بالرغم من أنها كانت على غير العادة هذه المرة....

في مساء ذاك اليوم كان والده قد اشتد به المرض، السبب الذي جعله يرفع هاتفه ويتصل ويعتذر على عدم ذهابه في ذلك اليوم إلى المشرحة...

ولكن سامي أراد الذهاب، وبعد إلحاح قال له والده: اذهب ولكن لاستلام جثث فقط، إن أتتك حالات جثث لا تفعل شيئاً، ولا تسلم شيئاً حتى أستعيد صحتي، وأعود أنا وأنت سوياً غداً إن شاء الله...

تناول سامي مع عائلته الغداء، واستعد لليلته التي سيقضيها بمفرده في المشرحة.

كان الحماس يسيطر عليه؛ فهي المرة الأولى التي يوليه والده المسؤولية في المشرحة، ولكن عند وصوله لأمام باب المشرحة تحول ذلك الحماس إلى كتلة من الخوف، وعدم الارتياح...

هو شخصياً كان مندهشاً من نفسه!! أين اختفت شخصيةُ سامي ذي القلب الجسور؟

لأول مرة يشعر بالتوتر، مما جعله يقوم بتشغيل جميع مصابيح إنارة المشرحة والممرات، رغم ذلك ظل الخوف مسيطراً عليه، ولم يفارقه...

وحيد بين العديد من الجثث، والهدوء بطبيعة الحال في ظروف ومكان كهذا مرعب بكل تأكيد، ناهيك عن التخيلات التي تشوش وتسيطر على عقله.. لآ.. لآ.. لآ.. لآ.

خرج وجلس على أحد المقاعد، التي على أبواب المشرحة من الخارج.

هدوء يعم في المنطقة، ولا يوجد إلا هو ورجل الأمن حارس باب المشرحة.

ولكن كان يبعد عنه مسافة ليست ببعيدة، رغم ذلك لم يكن مطمئناً ولم يشعر بالارتياح.

شعر بأن أحداً لمسه من الخلف!

دبَّ الخوف والذعر فيه أكثر، ولكن عندما التفت لم يرَ أحداً، ظن بأنها أوهام، ولكن تكرر الموقف والشعور للمرة الثانية... والثالثة... والرابعة، حتى زاد الأمر، بدأ يشعر بأنّ هناك نفساً دافئاً يأتي من خلفه أيضاً...

بدأ يرتل بعض الآيات من القرآن، ويقول بعض الأدعية، بصوتٍ مهموسٍ، وهو يرتجف من الخوف والرعب الذي يسيطر عليه...

هناك صوت اخترق حاجز الصمت الذي كان مستشرياً في المكان... إنه أزيز لأحد الأبواب.

ما هذا صوت باب المشرحة الداخلي يفتح؟!

ولكن لا يوجد أحد غيره في المكان، ورغم ذلك لم يتبيّن له الأمر بشكل يقينيّ بسبب مكان وقوفه، ومكان الباب... اقترب ليكتشف ما يحدث عن قرب، وصُدم من هول ما رآه! رأى يداً تمسك مقبض الباب، وتحاول الخروج خارج الثلاجة.

أعاد إغلاق جميع الأبواب بإحكام وفرَّ مسرعاً إلى الخارج.

علامات استفهام في عقله ممزوجةً بالرعب، هل ما يراه مجرد تهيؤات؟ أم حقيقة!

ثم دار في عقله هل يعقل أن السيدة التي استلمتُها في ليلة أمس لم تكن ميتة ومازالت على قيد الحياة؟

أفكار تذهب وأفكار تأتي، وهدوء رهيب يعمُّ المكان، وهو يرتل القرآن طوال الوقت دون توقف.

ولكن مازالت قصة السيدة في عقله، حتى غلب على أمره وذهب لأمن البوابة، وطلب منه أن يدخل معه، ليتأكد بنفسه من السيدة.

ولكن لم يخبره بما حصل، وما شاهده، ويشعر به...

تحايل عليه بأنه يشم رائحة غاز تأتي من جهة الثلاجات، ربما يتسرب الغاز من أحد الخراطيم..

استطاع إقناعه بطريقته، دون أن يُعلِمَه بالحقيقة.

ربما يكون مجرد توهم، حينها سوف يشعر بالحرج..

عندما دخلا كان كل شيء على ما يرام وطبيعياً، ارتاح قلبه قليلاً وشعر براحة، وطلب من الرجل أن يتجول معه؛ ليتفقد الثلاجات إن كانت مغلقةً بإحكام.

وهما يسيران لم يستطع الامتناع عن نفسه بالسؤال لرجل الأمن، فسأله بطريقة فضولية كي لا يتوجس الرجل منه...

قال سامي:

_ما رأيك يا عباس... هل من المنطقي أن تأتي جثث إلى هنا، ويتضح بأنهم أحياء وليسو أمواتاً؟

تفاجأ عباس من سؤال سامي ومن طريقة كلامه، وصمت لمدة دقيقة، ثم قال له:

_"ربما" كل شيء متوقع، ولكن لا أظن ذلك.

دخلت الطمأنينة قلب سامي أكثر... فأكثر... خلال برهة خاطفة وعندما همَّ الرجل بالالتفاف والخروج، سمع سامي رجل الأمن عباس يقول: سلامٌ قولاً من ربٍّ رحيم"!

التفت سامي ليجد بركة من الدماء تحت قدمه!

بالرغم من أن جميع الثلاجات نظيفة، ولا يوجد عليها نقطة دماء واحدة.

تعجب الرجل! وبدأ يرتجف من هول ما شاهده، ثم التفت إلى سامي متداركاً للحديث الذي جرى قبل دقائق وقال له: هل رأيت أحداً حتى سألتني ذلك السؤال؟

ارتبك سامي ونظر إلى الرجل وأجابه: لا... كان مجرد سؤال.

_يعني لم ترَ شيئاً؟

ظهر الارتباك أكثر، والخوف على ملامح الرجل، ولم يصدق ما قاله سامي، وهم بالانصراف.

ولكن سامي أصر على الرجل ليبقى معه، وافق الرجل بعد إلحاح شديد ولكن بشرطٍ واحد، أن يفتح سامي الثلاجة التي يوجد أمامها بركة الدماء..

ولكن سامي رفض طلبه ولم يوافق. تحول الرجل من رجل جبان خائف، إلى محقق، وبدأ الاتهامات والإلحاح على سامي، بأنّ هناك شيئاً يخفيه سامي عنه.

وافق سامي ولكن بتردد، مد يده على قبضة باب الثلاجة، وهو متردد هناك شيء يمنعه، ويجعله يتوتر أكثر كلما قرر فتحها، والرجل من خلفه يلح عليه ويضغط عليه أكثر ويده ترتجف، بل كان جسده بأكمله يرتجف، حتى فتح الباب.

وتقريباً كانت الجثة تجلس نصف جلسة!!

فعند فتح الثلاجة سقطت الجثة على الأرض، وهذا يعطي انطباعاً بأنّ الجثة كانت على قيد الحياة في الثلاجة طوال تلك الفترة.

جثة السيدة يبدو عليها بعض الجروح في يديها، ولكن من غير دماء.. لا توجد دماء على يديها... وجهها لونه أزرق، يأخذ الدرجة الغامقة... وعيناها مفتوحتان باتساع وبطريقة غريبة... وفمها وكأنها كانت تصرخ داخل الثلاجة...

كان منظرها مفزعاً على سامي والرجل بالرغم من أنّ سامي صادف حالات شبيهة، ولكن ليست مثل هذه الحالة، ولم يخف مثلما خاف هذه المرة.

كان يجب أن يعيدا الجثة إلى مكانها.

نظر الاثنان إلى بعضهما، وبدأ الرجل بالانسحاب من مكان الحدث لم يصادف في حياته موقفاً مثل هذا.

وقف سامي والخوف عليه، قوة قلبه وصلابته لم يعد لهما مكان.

.....

بعد شرودٍ لفترة تراوحت الخمس دقائق قرر سامي إدخال الجثة، وهو يقوم برفعها عن الأرض لاحظ حروقاً بطريقة بشعة على عنق السيدة، ويوجد دم مجلط وحالة الجثة قديمة، ولا مجال لوجود الدماء السائلة.

أدخلها إلى الثلاجة ولم يتصرف حيالها بأي شيء...

هذه وصية والده في ذاك اليوم...

عاد في آخر المساء للمنزل وهو في الطريق متردد بين إخبار والده بما حدث أو كتمان ما رآه..

والده كان دائماً يوصيه بأن ما يحدث لك في المشرحة أو مع الجثث بالتحديد يبقى سراً بينك وبين نفسك...

دخل المنزل شبه مرهق وأخذ القرار في الطريق بألّا يخبر والده.

جلس يفكر بالموضوع وقرر أن تكون أول خطوة يخطوها هي الوصول إلى المسعفين الذين أحضروا الجثة الذين كانت طريقتهم غريبة على غير العادة...

المحير في القصة أنه استلم الجثة ووضعها في الثلاجة ووقع على الورق...

سامي استلم جثةً هامدة بالفعل لم يستلم شخصاً على قيد الحياة، يوجد شهادة وفاة وتصريح بموتها.

جلس على ركنة في الصالة وأغمض عينيه سارحاً بالأفكار، وهو غير مطمئن رغم ما رآه طوال فترة عمله بالمشرحة.

ولكن لأول مرة يبقى غير مطمئنٍ ويعيش حالة توترٍ إلى هذه الدرجة!

دخل إلى فراشه، مدّد جسده على سريره من كثرة الإرهاق غط في نومه العميق....

بدأت كوابيس تلك الجثة تطارده في الحلم..

كان يرى في حلمه بأنه يركض في غابة.. وثمة أحدٌ خلفه يلاحقه وبعد عدة خطوات بدأ يشعر بالشلل.. وأقدامه تفقد السيطرة وبدأ يمشي على أربعة وبعدها يزحف.. وأصوات الصرخات تعلو من حوله..

بعدها بدأ كلب أسود يطارده.. من الخلف وفي المحيط هناك صراخ لسيدة وبكاء لا يعرف مصدره..

كان صوت تلك الباكية في الحلم لا يبدو غريباً، كان مشابها لصوت يعرفه إنه صوت شقيقته شيماء!

بدأ الصوت يقترب وهو يقترب من الصوت كانت تبدو كشيماء ولكن ليس جسدها.. كان هذا جسد صاحبة الجثة...

فابتعد عنها خوفاً ورعباً...

كان المنظر مرعباً؛ لأنه كان يرى السيدة تقترب من جذع شجرة وتضرب رأسها به وهي تنوع تفاعلها بين الضحك والبكاء...

إلى أن استيقظ من النوم وهو يحمد الله أنه كان مجرد كابوس، ولكن لحظة!

ما هذا؟ إنه صوت بكاء ما هذا ألا زلت في الحلم!!

حتى انتفض من الفزع ليس حلماً إنه مستيقظ!

ركض نحو صوت البكاء كان صوت بكاء والدته هذه المرة.

عندما وصل إلى الصوت رأى والدته تقف أمام سرير شيماء ووالدته ووالده وشقيقه يبكون بطريقة هستيرية...

اقترب من سرير شيماء... كانت عبارة عن جثة هامدة وجهها مشوه بشكل بشع الدماء تملأ السرير...

جن جنونه لأن المشهد كان أشبه مما رآه في الحلم...

كان يلوم نفسه ويحاور عقله هل كنت أنا السبب لما حصل لشيماء، وهل كنت من المساعدين في هذه الجريمة...؟

هل أنا من جعلت والدتي تدخل في هذه الهستيريا؟!

والسؤال المحير أكثر في غرفة شيماء لا يوجد نافذة ليدخل منها أحد ويفتعل هذه الفعلة الشنيعة...

وأمام باب المنزل يوجد كاميرة مراقبة...

عندما قاموا بإعادة الوقت إلى الوراء لم يظهر أحد دخل من باب الشقة، ولا يوجد لهم أعداء.

عائلة سامي عائلة مسالمة تعيش مع نفسها، غير ذلك شيماء مازالت صغيرة عمرها لا يتعدى السادسة عشر.

لا تستطيع إيذاء أحد حتى والدها وسامي هما مَن يقومان بتوصيلها إلى المدرسة وهما مَن يعيدانها..

مر أول يومين وكانا أقسى يومين يمران على العائلة، يومان ممتزجان بين الحزن والتعب...

حتى لم يجدوا أي دليل أو جواب للحادثة ومن فعل بها تلك الفعلة! القاتل مجهول لم يظهر بعد!

ظلّ سامي صامتاً لم ينطق بكلمة واحدة أو يخبرهم بما حدث.

كان فقط يلوم نفسه في سره ويتهم نفسه أنه هو المتسبب في قتل شيماء..

بعد يومين، حان موعد دفن جثمان شيماء بعدما أنهوا جميع الأوراق واستلموها.

في تلك الأثناء بدأت تدخل الأحداث في مرحلة التطور، ويزداد الأمر سوأً، دخلوا المقبرة، كان يشعر سامي بثقل الأرض تحت قدميه.

وأصوات ضحكات وصراخ من حوله كلما اقترب من القبر كلما زادت الصرخات والضحك.

قاموا بوضع الجثة بجانب القبر، الأصوات بدأت على مسمع الجميع!

ليس سامي فقط من يسمعها وصلت لمرحلة فرَّ الناس من صوت تلك الصرخات العالية التي كادت تهز المقبرة...

بدأت الأصوات تعلو والأشخاص يركضون في جميع الاتجاهات.
وسامي يقف ينظر حوله ويحاول أن يجد تفسيراً لما يحدث ويسيطر على الإحساس بأنه ما زال في ذلك الكابوس...
ولكن لحظة! ما الذي يخرج من القبر؟ إنه الكلب الذي كان يطارده في الحلم...
فزاد تيبس سامي وعدم قدرته على الحركة.. وهو يدعي بأن يكون مجرد كابوس..
ولكن كان والده يجري في اتجاه جثة شيماء.. ويحاول شدها وإبعادها عن القبر والكلب..
فرَّ الجميع ولم يتبقَّ سوى سامي ووالده والتربي.
حتى سامي فقد قدرته على التنفس والسيطرة وسقط على الأرض وهو يزحف نحو جثة شيماء.
أما عن والده كذلك أيضاً.
بدأ سامي يزحف على الأرض وهو يحاول الوصول إلى شيماء أكثر.. وهو يشعر بجسده يحترق وأصوات الصراخ الصادرة من القبر تتزايد..
حاول وضع كامل طاقته وقدرته حتى استطاع إبعادها عن القبر عدة أمتار في تلك اللحظة وفي وقت قصير أتت سيارة الإسعاف وأخذوا الجثة وحولوها إلى التحقيق وتركوا سامي ووالده...
أغمي عليه وفقد وعيه واستيقظ في المستشفى.

فور استيقاظه سأل عما حصل.. أخبروه بأن جثة شيماء أخذت إلى التحقيق وكان مصيرها المشرحة التي يعمل بها هو ووالده...

في غضون عدة أيام تحسنت حالة سامي وعاد إلى المنزل، واستعاد استيعابه مما حصل لنقُل إلى حدٍ ما... سمع الكثير من الكلام حول ما حصل في تلك المقبرة.

والد سامي هيأ نفسه للاستعداد والعودة إلى العمل رغم الصدمة التي أتعبته هو الآخر، وجعلته يفقد التركيز في بعض الأحيان..

_سأله سامي: هل بإمكانك العمل في المشرحة وجثة شيماء بها..

-أجابه: يجب أن أذهب يجب أن أكون بجوارها.

فما كان من سامي إلا أن يذهب مع والده.

عند دخولهما المشرحة كانت جثة شيماء في الثلاجة التي بجانب الثلاجة التي بها جثة السيدة.

أنهيا يومهما بشكل طبيعي نوعاً ما، ولكن كان على سامي أن يكون بجانب والده طوال الوقت، بسبب صحته وحالته، لم يكن على ما يرام وبصحة جيدة بعد...

قبل نهاية انتهاء اليوم، جلس والد سامي بجوار الثلاجة وبدأ في تلاوة القرآن..

أما عن سامي فقد سيطر الخوف عليه مما جعله يطلب من والده أن يتوقف عن تلاوة القرآن.

كان خائفاً لأنه يعلم علم اليقين بأن تلك الجثة لن تتحمل القرآن...
وبالفعل لم يمر الكثير من الوقت حتى بدأ سامي يشعر بالخوف الشديد ويشعر بباب الثلاجة يفتح مع دوي صوت صريخ في أذنه!
حاول أكثر من مرة إسكات والده، ولكن دون جدوى حتى صرخ به أن يتوقف..
عندما توقف والده امتلأ المكان بالضجيج، وبدأا يسمعان صوت دقات على الباب من الداخل دقات سريعة ومزعجة تصيب بالجنون..
اندهش والد سامي حتى سامي لم يخبره بشيء وهو يتساءل من في الثلاجة؟
وعاد ليتساءل هل ما زالت شيماء على قيد الحياة؟ ولكن عدَّا أيام على موتها، نظر سامي إلى والده نظرة ندم ولوم لنفسه، ثم قال له: لا ليست جثة شيماء، بل جثة السيدة التي استلمتها ليلة مرضك... استغرب والده ولكن لم يفتح باب الثلاجة، لكن أدرك من هي هذه السيدة ولماذا يحصل هذا...
بدأ يطلب من والده أن يغادر المكان... ولكن كان يرفض، كيف سيذهب ويترك جثة شيماء مع تلك الجثة؟
أصاب الذهول قلب سامي وقال له: ولكنها ميتة!
وهو مصر على البقاء وتكميل تلاوة القرآن..
فبدأ الطرق، ومعه بكاء شيماء، الصوت متقطع ويتغير بعض التغيير.
أقدم والده على فتح باب الثلاجة، حاول سامي إقناعه عما يريد أن يفعله..

لكنه رفض وخرج إلى الخارج وأحضر قطعة من الحديد الصلب كنوع من أنواع السلاح للحماية...

اقترب ليفتح الثلاجة، لكن سامي منعه تقدم هو وقام بفتحها ومجرد فتحه الباب قليلاً تدفقت الدماء في وجه سامي من الثلاجة.

وانطلق راكضاً إلى الخارج، دون التفكير بشيء ولم يلتفت إلى والده حتى وصل إلى الخارج.

عند وصوله رأى عباس رجل الأمن الذي كان معه في السابق ويظهر عليه الخوف والارتباك.

سأله: ما هذه الأصوات التي تأتي من الداخل ما الذي يحدث؟

التفت سامي نحو باب المشرحة لينظر إلى والده، رأى كلباً يخرج من المشرحة!

نفس ذلك الكلب الذي كان في الحلم وفي المقبرة أثناء دفن شيماء.

انطلق يجري، أما عباس لم يمتلك الوقت فلحق به الكلب وقام بقضم رقبته عباس يستغيث وسامي لا يفعل شيئاً سوى الجري، وهو يلتفت يميناً ويساراً لعل وعسى أن تقع عيناه على والده.

صوت صرخة والثانية دوت في أذنه التفت إنه صوت والده والكلب يقوم بتقطيع اللحم من جسده ويتناوله.

سقط فجأة سامي وهو يشعر بأنّ شيئاً يزحف نحوه وهو يحاول أن يزحف بعيداً ظهرت أمامه صورة السيدة ولم يشعر بعدها بشيء إلا وهو في المستشفى المقابلة للمشرحة.. مربوط على السرير وبدأ بالصراخ على والده...

أتى الطبيب وعدد من الناس على صوت صريخه، كان يعرف الطبيب معرفة شخصية بدأ بالصراخ والأسئلة:

أين أبي ورجل الأمن والكلب؟ وعدة تساؤلات ليس لها معنى حتى كان يتحدث بكلام نوعاً ما غير مترابط..

مثل: السيدة تلاحقنا.. والكلب قضم أبي.. وأكل عباس.

نظر له الطبيب وتساءل: ما الذي تتحدث عنه؟

ـ والدك مفقود من الأمس عندما حصل الانفجار..

ـ انفجار! أي انفجار؟

ـ أجابه: انفجرت أنبوبة غاز في المشرحة، ولكن جثة والدك مفقودة وتم العثور على جثة ثانية متفحمة ولكن عند التحليل اكتشفنا أنها ليست لوالدك، وأنت وجدوك في الخارج تجري وتصرخ وتهذي بكلامٍ غير مفهومٍ.

ـ صرخ به سامي: إنها جثة حارث الأمن بالـتأكيد.

فك الطبيب الرباط... وأخبره بأنه سيتم احتجازه بالمستشفى حتى تتحسن حالته...

تم احتجازه بالمستشفى عشرة أيام وهو تدور في عقله نفس الأسئلة:

ما الذي يحدث؟! وما حكاية تلك السيدة؟! وما هي العلاقة بينها وبين شقيقته؟! وأين اختفى والده أو جثته؟!

كان لسامي شقيق أكبر منه مسافر يدعى محمود أتى من الخارج، أتى هو وشقيقه الثاني أحمد؛ ليأخذاه من المستشفى تساءل: أين والدتي إذاً؟

لماذا لم تأتِ طوال تلك الفترة التي كنت محتجزاً بها؟

لم يجبه أحد منهما على سؤاله واخترعا الحجج..

بعد وصوله إلى المنزل صُدمَ مما رأته عيناه...

والدته على كرسي متحرك أصيبت بالشلل، وفقدت الحركة بعد الذي حصل ولا أحد يعلم بسر ما حصل غيره بدأ يسمع ادعاءات فارغة، بأن والده هو من قام بتفجير الأنبوب، وقام بالهروب خوفاً من المسؤولية، وأحاديث أخرى بأن والده كان مسافراً وسامي من كان السبب وأبلغ والده بما حصل وهرب من مسؤولية ابنه...

أحاديث كثيرة لا يوجد لها معنى، حتى الموجودون بالمنزل جلسوا مع سامي ليخبرهم بما حصل، ولكنه ادّعى بأنه لا يذكر شيئاً أو يعلم بشيء وهذا ما يجعل الشكوك عليه أكثر..

شقيقه الذي كان مسافراً لديه منزلٌ بعيدٌ قليلاً عن منزلهم، طلب منهم أن ينتقلوا ويعيشوا به من أجل أن تخرج والدته من الحالة التي هي بها.

إن بقيت موجودة في نفس المنزل سوف تبقى على حالها؛ لأنها ستبقى دائماً تتذكر قصة موت شيماء وتحركاتها في المنزل وضحكاتها وكل مكان كانت تجلس فيه وتضحك فيه، وستذكر زوجها المفقود أيضاً.

وافق سامي ووالدته ولكن شقيقه أحمد الصغير رفض.

أحمد يبلغ من العمر اثنين وعشرين، يدرس في كلية التجارة.

طلب أن يبقى لوحده في المنزل ورفض الذهاب.

وافقوا على قراره ولكن بشرط أن يذهب أثناء تناول الطعام ولا يأكل لوحده في المنزل..

انتقلوا إلى منزلهم الجديد وحياتهم الجديدة وأحمد بقي في المنزل.

نوم سامي في تلك الأيام كان قليلاً، وفي بعض الليالي لا ينام بسبب الكوابيس التي كانت تطارده كل ليلة.

ولوم نفسه وتفكيره بأنه هو السبب وخصيصاً والدته أمام عينه طوال النهار التي كانت حالتها تؤثر عليه...

بعد أسبوع من انتقالهم إلى المنزل الجديد قام بتجهيز العشاء واتصل بأحمد ليأتي ويتناول معهم العشاء، لم يكن يعلم أنه آخر عشاء لأحمد على تلك المائدة.. وتلك الليلة ستكون الأخيرة له.

اجتمعوا جميعهم حول المائدة محاولين السيطرة على أنفسهم بسبب والدتهم لكيلا تشعر بالحزن. ومن أجل أن تخرج من الحالة التي هي بها.

بعد الانتهاء من تناول العشاء، جلسوا لمدة ساعة مع والدتهم وبعدها نهض أحمد لينصرف، عارضوه وطلبوا منه أن يبقى وينام معهم هذه الليلة.

لكن رفض وكأنّ هناك شيئاً يجبره على الذهاب إلى المنزل، وذهب لم يستطيعوا إقناعه.

سامي أدخل والدته إلى سريرها ودخل كلٌّ منهما إلى غرفته.

اتكأ سامي ووضع رأسه على الوسادة وهو يمنع نفسه من النوم ليتخلص من تلك الكوابيس التي تأتيه كل ليلة مجرد أن أغلق عينه..

حاول السيطرة على النعاس ولكن غلب على أمره وغط في النوم.
الكوابيس التي كانت تأتيه كل ليلة هي عن والده يأتيه في المنام ويلومه لماذا لم يخبره من البداية... أو شيماء تأتي لتلومه هي أيضاً... كوابيس مثل هذه كل يوم...
ولكن هذه المرة كان الكابوس مختلفاً، كان يرى نفسه في المشرحة ويستلم جثة متفحمة كلها إلا وجهها، أدخلها ووضعها على الطاولة في وسط صالة المشرحة وكشف عن الجثة رأى وجه أحمد!
فزع من نومه وهو يحمد الله أنه كابوس أيضاً..
ولكن تذكر الكابوس عندما ماتت شيماء.. ورفع الهاتف واتصل به عدة مرات وأحمد لا يجيب على الهاتف.
أصابه الفزع أكثر وخرج يركض في الشوارع دون عقل حتى وصل إلى شارع المنزل، ولكن كان قد فات الأوان...
تجمعٌ كبيرٌ من الناس والمطافئ، وهناك دخان وآثار نار خامدة من داخل منزله، حاول أن يمسك نفسه ويقترب من المنزل حتى رأى اثنين من رجال الإسعاف يجران سريراً عليه كيس أسود ـالمخصص لوضع الجثث الحرجةـ وعندما سأل اكتشف أن الجثة تعود لأحمد شقيقه.
أصيب بالانهيار والتعب النفسي أصبح الحمل ثقيلاً عليه، وزادت حالته سوءاً أكثر هذه المرة، يفقد عائلته واحداً تلوى الآخر.
وهو يحتفظ بالسر ولا يعلم ما لغزه وإن كان هو السبب أو لا!

كان تغسيل ودفن أحمد طبيعياً، لم يحصل شيء من الأحداث التي حصلت أثناء دفن شيماء.

وكأن قرين السيدة يأخذ استراحة لفترة حتى الكوابيس لم تعد تأتي مثل الأول.

قرر أن يعيد القصة من البداية هو يعلم بأنه استلم جثة كانت على قيد الحياة ولكن أرسلوها هكذا...!

ومن الطبيعي أن يستلمها ويستلم ورق الوفاة ويدخلها الثلاجة أي جثة تأتي يفعل نفس الشيء، ولكن من هم المسعفون؟

لم يعد شيء يساعده، المشرحة احترقت بسبب الغاز، وأوراق السيدة وجثة السيدة احترقوا معها.

سامي لا يذكر شيئاً عن المسعفين ولا يذكر شيئاً سوى المستشفى التي أرسلت جثة السيدة..

ذهب إلى المستشفى بالرغم من أنه لايذكر شيئاً إلا وجوه المسعفين وتاريخ اليوم الذي أحضروا السيدة به وشكل السيارة إن رآها سوف يعرفها...

دخل المستشفى وصعد إلى مكتب المدير وقال له: أرسلتم جثة منذ حوالي شهر ونصف إلى مشرحة (ت) في حدود الساعة الرابعة فجراً.

قام مدير المستشفى بمراجعة السجلات وقال له: أجل أرسلنا جثة لسيدة مجهولة الهوية...

سأله عن الطبيب الذي كشف عليها وأرسلها.

أجابه المدير: للأسف لقد مات منذ يومين بسبب سكتة قلبية وهو في منزله..

وعلى علمي بأن الجثة كانت ملقاة في أطراف الغابة دون إثبات يكشف عن هويتها كما أخبرتك من قبل.

قمنا بإرسال الجثة إلى المشرحة وما زال التحقيق مستمراً، يبحثون حول هويتها ومن المتسبب بقتلها ورميها هناك..

شعر سامي بخيبة أمل كبيرة لأنه لم يستطع الوصول إلى نتيجة، وطلب منه أن يبقيه على اطلاع عما سيحدث وأين سيصل التحقيق بالقضية.

قال له المدير: لا تقلق المحقق الذي استلم هذه القضية صديقي من أيام الدراسة وسوف أبقى على تواصل بينكما...

شكره سامي وذهب، ولكن وهو خارج من المستشفى نظر نحو الكراج الخاص بسيارات المستشفى فوجد سيارة إسعاف محطمة، اقترب منها لتكذيب ما يخبره به عقله!

كانت نفس السيارة التي أحضرت جثة السيدة...

تسمّر في مكانه، وهنا تأكد بأن قرين السيدة لم ينتقم منه فقط ومن عائلته..

بل من كل من شارك بحملها ونقلها، ولكن ما ذنب عائلته والمسعفين الذين أحضروها؟ يبدو أنها هي السبب بموتهم حتى الطبيب هي السبب..

ولكن قال بنفسه: الطبيب ربما لم يكن يعلم وحصل معه شيء حتى أرسلها وهي على قيد الحياة. لنفترض أنه السبب وانتقمت منه ما ذنب البقية؟ التفت وعاد مسرعاً إلى مدير المستشفى وقال له: ماذا حصل لسيارة الإسعاف المحطمة في الكراج الخاص للمستشفى؟ تعجب الرجل من أسئلته ولكن كان يتفهم سامي وما مر به ويراعي ظروفه...

أجابه: منذ حوالي أسبوعين خرج المسعفون والسائق لإحضار حالة طارئة ارتطموا في منصف الطريق، وقلبت بهم السيارة عدة قلبات وماتوا جميعهم.

انتفض سامي من كلام الرجل وتأكد من عقله وربط الشك باليقين

بدأ يرسم الأحداث والأيام ببعضها حتى موت الباقي لم يكن مصادفة، هناك لغز يجب عليه حله وهناك نهاية بشعة وورطة كبيرة من وراء القصة، ولكن لا يهم في جميع الأحوال قرين السيدة لن يتوقف عن الانتقام.

عاد سامي للمنزل ونظر نظرة حزن على والدته ولما أصابها، وقال في نفسه: سامحيني يا أمي أنا المتسبب بجميع ما حصل أو ربما لست السبب في جميع الأحوال كانت ستأتي الجثة وأستلمها أنا أو والدي.

ولكن المحير في القصة، الطبيب الذي أرسل الجثة تم الانتقام منه شخصياً.. والمسعفون وسائق سيارة الإسعاف الذين نقلوا الجثة انتقمت منهم شخصياً...

لماذا أنا لم تنتقم مني؟ وانتقمت من والدي وشيماء وأحمد ولا أعلم من القادم.

جلس على سريره وبدأ يفكر ما النهاية.. وما السبب الذي جعلها تنتقم.. ولماذا لم يأتِ الوقت الذي ستنتقم مني فيه.. ومن الثاني.. ومن رماها من الأساس..

مئات الأسئلة تدور في عقله ولكن لا يوجد جواب لأي منهم، وكيف سيستلم الطريق من البداية ليصل إلى النهاية؟

لم ينم الليل وهو يتنقل بين الغرف، وكأن المنزل لا يسعه، لم يعد يهتم لأمر المشرحة ماذا حصل لها، واستقال لم يعد يعمل.

أصبح هدفه الوحيد جمع أحداث الضحايا التي انتقمت منهم السيدة ويعرف من هي السيدة ومن الذي رماها على جانب الغابة، ولماذا صرحت المستشفى بموتها وهي مازالت على قيد الحياة.

حل الصباح عليه وذهب للمستشفى مرة أخرى، وطلب من المدير أن يراجع ملفات السيدة ليتعرف عليها، وأن يأخذ اسم الطبيب الذي صرّح بموتها وانتقمت منه هو أيضاً...

ولكن رفض الرجل وبأنه أبلغه باليوم الماضي أن السيدة مجهولة الهوية... وبأن الأمر أكبر منه، وبأن المحقق قام بمراجعة الملفات وأخذ جميع التفاصيل التي طلبها..

طلب سامي رقم هاتف المحقق، ولكن رفض الرجل أيضاً.

بعد إلحاح شديد من سامي وافق الرجل، ولكن بعد أن يتصل بالمحقق ويقول له أولاً...

اتصل به وقال له: هناك رجل يدعى سامي يريد مقابلتك من أجل موضوع يخص قضية السيدة التي وجدوها على جانب الغابة.

وافق المحقق وأعطاه موعداً.

في المساء تقابل سامي والمحقق.

المحقق يظهر عليه الثقل والمكانة في منصبه، رجل متواضع ومتعاون، ولكن كانت المشكلة أنه كان يبحث عن قضية السيدة فقط... لا يعلم شيئاً عن الانتقام من الأشخاص الذين ماتوا بسببها... ولم يخطر على عقله لأن الطبيب مات بسكتة قلبية، يعني موته كان طبيعياً، والمسعفين في حادث سير لا يوجد أي دليل بأن قرين السيدة أو كأن من العوالم الأخرى من فعلوا ذلك.

بعد جلوسه مع سامي اختلفت القضية مئة درجة، أخبره سامي بالقصة كاملة من البداية عن المسعفين والطبيب بأنه هو من صرح بموتها وهي على قيد الحياة من أجل ذلك انتقمت منه، وما حدث في المشرحة.. ووالده... وشقيقته... وشقيقه. وعباس حارس المشرحة... والكوابيس التي تظهر له فيها السيدة...

ظن المحقق أنه يهذي بسبب الصدمة التي أصابته ومرضه النفسي، وحجزه في المستشفى على أنه يقول كلاماً غير مفهومٍ وخياليّ غير متوقع.

رغم ذلك بقي المحقق صامتاً وسمعه للنهاية، وأخذ رقم هاتفه وعاد للمنزل.. وقام بجمع وربط الأحداث التي قالها سامي، واكتشف بأن كلامه صادق ومتوقع...

ولكن كان الغريب من الموضوع لماذا عندما شعر سامي أن السيدة على قيد الحياة لم يفعل شيئاً ويتكلم؟ ربما كان أنقذها من البداية، ولم يحدث كل ذلك.

حتى سامي من جديد يدور في عقله نفس الموضوع لماذا لم يراجعها من البداية، ويلحقها قبل أن تموت في الثلاجة ويحدث كل هذا؟

في صباح اليوم الثاني طلب المحقق من سامي أن يجلس معه ليسأله نفس السؤال الذي لم يجعله ينام طوال الليل...

ولكن كانت إجابة سامي بأنه يواجه مشاكل كثيرة من الجثث، وردات فعل من الجثث التي تأتي للمشرحة، وكان يظن أنها مجرد تخيلات وردات فعل..

حتى فتح باب الثلاجة هو وعباس وسقطت أمامه وهي تجلس نصف جلسة داخل الثلاجة وتأكد حينها أنها كانت على قيد الحياة.

اقتنع المحقق من كلام سامي ولم يلمه لما فعله سامي في البداية، ووافق أن يشاركه في القضية لأن سامي كشف له أحداثاً وأدلةً لا أحد كان يعلم بها.

كاميرات المراقبة القريبة من الغابة رصدت سيارة سوداء مشبوهة، اتجهت نحو الغابة وعادت بعد نصف ساعة في اليوم الذي وجدت به جثة السيدة.

وكان داخل السيارة ثلاثة ركاب، وعندما راجعوا الكاميرات التي على مدار الطريق ليستطيعوا الوصول إلى وجوه الأشخاص أو نمرة السيارة، بعد مراجعة عدة كاميرات استطاعوا كشف وجوههم والتحري عنهم، ولكن وصلوا لهم بعد فوات الأوان، لأن الركاب الثلاثة أيضاً ماتوا كل واحد بطريقة مختلفة..

وهذا ما أثبت كلام سامي وصدقه عند المحقق.

المحقق طلب من عائلات الأشخاص الثلاثة هواتفهم المحمولة وحولهم للتحقيق ليأخذ معلومات عن أبنائهم، ولكن لم يستفِد بشيء من التحقيق.

الأهل لا يعرفون حياة أبنائهم في الخارج، ولكن احتفظ في الهواتف فقط وذهب ليكمل مراقبة باقي الكاميرات التي عبرت من أمامها السيارة.

بدأ يتبع الكاميرات واحدة تلو الأخرى حتى وصل إلى المقر الذي خرجت منه السيارة.

منزل شبه مهجور في زقاق ضيق بمنطقة ريفية منازلها بعيدة عن بعضها وهذا ما سبب مشكلة لأن آخر كاميرا تطل على المقر كانت خاصة لمنزلٍ بعيدٍ قليلاً عن المقر، يظهر الأشخاص ولكن يوجد مسافة وأشجار تغطي ولا يمكن التعرف على وجوههم.

عندما عاد بالزمن إلى الوراء لاحظ بأن أشخاص أخرى تدخل المنزل أيضاً ليس الثلاثة رجال فقط؟

وعندما قاموا باقتحام المنزل لم يجدوا أحداً وكان المنزل عبارة عن سرير عمليات في منتصف الصالة، ومعدات ومشارط طبية وثلاجة وكرسيين وأريكة، النوافذ مغلقة بقماش ويوجد دماء على السرير والأرض..

ولكن للأسف لا يوجد أي بصمات أو ملفات تكشف عن المجرمين وكأنه كان يبدو عليهم أنهم محترفون وذوو خبرة، ولديهم كمية هائلة من الذكاء ويستطيعون التصرف دون ترك أية بصمات أو أية آثار خلفهم.

ولم يكن أحد يعلم ما نيتهم وغايتهم من وراء ذلك هل الأعضاء، ولكن السيدة كانت ملقاة سليمة ولا يوجد أثر لسرقة أعضاء من جسدها!

ولا يمكن أن تكون غايتهم الاغتصاب.

كان يوجد على جسد السيدة بعض الحروق والجروح هل كانوا يعذبونها.. ويقومون بخطف الأشخاص من أجل الفدية، ولكن ما غاية سرير العمليات ومعدات الجراحة إن كانوا من أجل الفدية؟

الجروح والحروق التي في يدها والحروق التي على رقبتها لم تصل لمرحلة القتل، ولم تكن نيتهم أن يقتلوها.

أسئلة وألغاز كثيرة، ولكن لا يوجد أجوبة وحلول لها، مما يجعل الحيرة في عقل المحقق وسامي كلما ظنوا أنهم وصلوا إلى دليل أو شيء يُفتحُ لهم باب جديد... يعود ويغلق في وجههم وكأنهم عادوا إلى نقطة البداية!

عندما سألوا سكان المنطقة قالوا: إنهم لم ينتبهوا لشيء غريب، ولم يدققوا بأمر سكان المنزل ومن يسكن فيه.

عندما عاد سامي للمنزل في المساء وجد دفتراً على طاولة في الصالة يعود لمذكرات شيماء كانت تدون مذكراتها به.

أحضره شقيقه معه عندما انتقلوا من المنزل، قام بإمساك الدفتر بيده وأدخله إلى غرفته، وبدأ يقرأ أول صفحاته، ولكن غلبه النعاس وقرر أن ينام ويكمل قراءته في وقت آخر، لا يعلم بأن اللغز كله بيده لو قرأ مذكرات شيماء لكان علم ما سر السيدة، ومن الذي فعل بها هكذا ولكن النعاس منعه من إكمال القراءة...

قام بوضع الدفتر على طاولة صغيرة في غرفته ونام لأول ليلة بهدوء.

دون كوابيس حتى عندما استيقظ شعر أيضاً ولاحظ أنه كان يغط في نوم عميق دون قلق وكوابيس مثل الليالي السابقة..

أمسك دفتر شيماء ليقرأ به ولكن رن هاتفه، المحقق كان المتصل سأله عن والده وأين هو؟

أخبره بالقصة كاملة ما دار في المشرحة، وبأن والده كان موجوداً داخل المشرحة، ولكن الغريب بأنه لا يوجد أي أثر لجثته داخل المشرحة.

المشرحة لها كاميرات من الخارج فقط حول المشرحة، ولكن حتى الكاميرات رصدت دخوله ولم ترصد خروجه.

الأحداث كلها غريبة ومستحيلة، لأنهم لا يتعاملون مع مجرم، بل مع قوة خارقة...

مر أسبوع دون فائدة حتى اتصل به المحقق وأخبره بأن السيارة التي كانت تنقل جثة السيدة شبت النار بها لوحدها دون أن يقترب منها أحد.

أصيب سامي في صدمة من الذهول كان يظن بأنها اكتفت من الانتقام ولم يعد ينتظر دوره لتنتقم منه..

رغم أنها كما ذكرت انتقمت من أصحاب العلاقة إلا هو انتقمت من عائلته ولم تقترب منه أو تقتله.

يوجد سر وراء القصة، وهذا دائماً ما يجعله في قلق.

في صباح اليوم الثاني استيقظ من نومه وخرج إلى غرفة والدته لينقلها على كرسيها المتنقل ويخرجها إلى الصالة ويذهب ليحضر الفطور من الخارج ويفطروا سوياً ويذهب ليقابل المحقق.

أخرجها إلى الصالة لكن كانت ملامحها مختلفة عليه ليست على طبيعتها، وجهها شاحب وجسدها أصبح ضعيفاً والصفار يملأ عينيها.

طلب منا أن يذهب بها بعد الفطور مباشرةً إلى الطبيب، ولكن كان ردها أنها بخير ولا يوجد بها أي مرض.

ذهب سامي إلى المخبز وهو داخل نظر إلى امرأة لفتت انتباهه، وعندما اقترب أكثر رأى وجه والدته امرأة نسخة طبق الأصل عن والدته، لم يأخذ الموضوع على محمل الجد..

وعندما انتهى من الشراء وهو خارج ألقى نظرة أخيرة على المرأة، فزع...! وجه السيدة التي كانت بالمشرحة هذه المرة تعوذ بالله وذهب إلى المنزل بخطوات سريعة وخوف ورعب.

عندما وصل ودخل المنزل وجد والدته ميتة، ولكن بطريقة مفزعة! جروح تغطي يديها وحروق على رقبتها وظهرها، دون وجود حريق في المنزل أو أي خراب في المكان الذي وضعها فيه قبل أن يذهب ونفس الجلسة كانت تجلس.

جن جنونه وبدأ يصرخ بأعلى صوته أيتها اللعينة لماذا لا تنتقمي مني مثل البقية ما علاقة عائلتي بي؟

أنا المذنب أنا من أخذك من المسعفين دون النظر إن كنتِ على قيد الحياة أو لا. أنا المذنب اقتليني أنا افعلي بي ما تشائين.

اجتمعت الناس وسكان العمارة على صراخه وصوته، وعندما دخلوا وجدوا والدته بذلك المنظر قاموا بسحبه إلى الخارج، واتصلوا بالإسعاف، والشرطة على الفور حضروا نقلوا السيدة إلى المستشفى وهو إلى التحقيق لأنه هو الوحيد الذي يسكن معها، شقيقه الأكبر يذهب ويعود كل فترة، حتى عندما تحسن حال والدته واستقرت صحتها ذهب ولم يأتِ منذ شهر.

تسلط الضوء على سامي أنه هو الفاعل هو من عذبها وماتت بسببه.

ولكن حتى الحروق والجروح التي على والدته لا تصل لمرحلة الموت مثلما حصل مع جثة السيدة...

نفس العلامات والجروح ولكن هذه ماتت.

وصل خبر سامي إلى المحقق وأتى إلى السجن وحاول تهدئته.

قال له: أعلم أنك لست السبب وبأن روح السيدة هي من فعلت ذلك، ولكن النظام يطبق على الجميع، ولا يمكنك الخروج من هنا حتى ننتهي من التحقيقات وأحضرُ الدليل وأثبتُ براءَتك، والآن لا يوجد دليل بصماتك أنت فقط على والدتك وفي المنزل...

وغير ذلك اعذرني لا أستطيع فعل شيء الآن، ولكن وعد مني بأنني سوف أحاول قدر المستطاع لأقوم بإخراجك من هنا، ولكن امنحني الوقت.

دخل سامي إلى السجن ولا يعلم ماذا حدث لوالدته وشقيقه مسافر!

كان يشعر وكأن الدنيا تدور به، الحِمل أصبح ثقيلاً على عقله سوف يصاب بالجنون ويفقد عقله..

جلس على السرير دون أن ينطق بكلمة أو يلقي السلام على المساجين الآخرين وهو سارح بما حصل لوالدته، واتهامه بقتلها وبالحال الذي وصل إليه...

اقترب منه أحد المساجين وبائن على هيئته أنه الكبير بينهم كما يقال عنه زعيم المساجين، وقال له: ما قضيتك التي سجنت بسببها؟

ولكن سامي لم يتفوّه بحرفٍ وظل صامتاً، أعاد الرجل سؤاله للمرة الثانية ولكن أيضاً لم يرد عليه.

انقض الرجل على عنق سامي وأعاد سؤاله مرة ثالثة.

انفجر سامي بالبكاء والرجل يضغط أكثر على عنقه.

حتى تقدم رجل كبير في السن وأبعد الرجل عنه وجلس بجواره وسامي يستمر بالبكاء.

قدم الرجل زجاجة ماء له وقال له: اشرب.

أخذ سامي منه الزجاجة وبدأ يشرب الماء، ولكن كانت يده ترتعش حتى قام بسكب الماء على نفسه وهو يشرب.

انتظر الرجل حتى ارتاح سامي قليلاً وكف عن البكاء.

أعاد السؤال نفسه الذي سأله الرجل.

نظر سامي له... من الطبيعي في جميع السجون المساجين يسألون نفس السؤال للشخص الذي يدخل عليهم جديداً قبل أن يسألوه عن اسمه.

شعر سامي بأن الرجل طيب، فأجابه بأنه يتهم بقتل والدته.

صُدم الرجل من جواب سامي... ولكن يظهر على سامي بأنه بريء من ملامح وجهه وتوتره.

أخرج الرجل من جيبه علبة سجائر ووضع سيجارة في فمه وقام بإشعالها وأخذ منها نفساً عميقاً وقدمها لسامي.

رفضها سامي وأخبره بأنه لا يشرب سجائر.

أعاد الرجل السيجارة إلى فمه وسحب منها سحبة أخرى وأخرج الدخان من فمه وأسند رأسه على الجدار وقال له: إذاً مَن قتلها؟

أقسم سامي بالله بأنه ليس الفاعل.

أجابه الرجل: إنني أصدقك ولكن من الفاعل، هل تعلم من هو الفاعل؟
أجابه سامي: أجل أعرف ولكن إن قلت لهم لن يصدقونني.
سحب الرجل نفساً آخر من السيجارة وهو ينظر لسامي وقال له:
طالما تعرف أنت من هو القاتل قل لي من هو؟
أجابه سامي: حتى أنت لن تصدقني، وستظن بأنني أهذي في الكلام مثلهم.
قال له الرجل: كف عن الهراء وأخبرني.
رد عليه سامي: قرين سيدة أو مخلوق من عالم آخر هو من قتلتها.
قهقه الرجل بسخرية من جواب سامي وقال له: كف عن الهرج لست رجلاً مجنوناً أمامك حتى تهذي معي بالكلام.
أقسم بالله سامي بأنه يقول الحقيقة مرة أخرى.
والرجل يقهقه بطريقة غليظة، قال له سامي: انظر حتى أنت لم تصدقني حتى يصدقوني هم.
قال له الرجل: لأنك لا تقول جواباً مقنعاً، لنفترض أن كلامك صحيح ورجل عاقل يقوله... لماذا قرينها من قتلها، وما علاقة السيدة بوالدتك، وماذا فعلت لها حتى تنتقم منها؟
شعر بالغضب سامي من أسئلة الرجل الباردة، وقال له وهو يخرج زفيراً بغضب: لا أعلم أرجوك دعني وشأني.
وقف الرجل ومشى من أمامه وهو يقول بصوت خفيف: إنَّ مخلوقاً من عالم آخر من قتلها! لا يحضرون لنا سوى المجانين إلى هنا.

قال سامي في سره: والله بالفعل، إنني مجنون لأنني أجيبك على أسئلة أنا لا أعرف إجابتها ولا أصدقها.

أراح جسده على السرير ووضع يده خلف رأسه وهو يتأمل سقف السجن ووالدته لم تغادر عقله لمدة ثانية...

عقله مشوش، مَن قام بتغسيلها، ومَن قام بتكفينها، هل يا ترى تم إخبار باقي العائلة وشقيقه؟

لو كانوا يعلمون لماذا لم يأتِ أحدٌ إليه؟ ولماذا الأمور تزداد سوءاً.

ظل يحادث نفسه حتى عاد الصباح وفتح أحد السجانين الباب وصاح باسمه.

دخلت السعادة قلبه ربما شقيقه عاد، وربما أحد من العائلة أتى لزيارته.

خرج وإذ به يرى المحقق فقط.

ـ بالمناسبة إلى هذه اللحظة لم أعرفك بنفسي أنا المحقق أحمد جابر يا سامي.

ـ سأله سامي: ماذا حصل لوالدتي؟

ـ أجابه: لقد اجتمعت العائلتان وقاموا بدفنها ومراسم العزاء.

ـ حمد الله سامي، ثم قال للمحقق: ولماذا لم يأتِ أحد منهم لزيارتي أو يسأل عن حالتي؟!

ـ أجابه المحقق: للأسف يظنون بالفعل أنك أنت من قتلت والدتك، وجميع عائلتك، حتى شقيقك الكبير أصيب بحالة من الهستيريا لم يكن يتوقع فعلتك وبأنه كان يضعها أمانة عندك.

أصيب سامي بالإحباط بسبب التهمة التي أُتهم بها، وسأله عن القضية.

أجابه بأنه مازال يبحث خلفها، ولن يهنَأ بنوم ولا راحة إلا عندما يصل لنهايتها ويغلقها. ثم أكمل كلامه:

ـ ما زلنا نعود في الزمان بكاميرات المراقبة إلى الوراء ربما نحصل على شيء. وكان عدد الأشخاص كبير الذين كانوا يدخلون ويخرجون في ذلك المنزل، ولكن لم نستطع التعرف على الوجوه بسبب أن الكاميرا بعيدة كثيراً.

وهواتف الأشخاص الثلاثة الذين قاموا برميها ما زالوا بحوزتي. ولكن عندما بحثت عن حياة الرجال السابقة قبل موتهم اكتشفت أنهم ضعفاء ويوجد أحد أكبر منهم يديرهم، وأنا أبحث وراء ذلك الشخص الغامض لأعرف من هو... وبإذن الله سوف أعرف من هو، مازلت أبحث خلفه، واكتشف يوماً بعد يوم أدلةً، ولكن ضعيفة لا تساعدني على التعرف عليه، والآن سوف أذهب، اهتمِمْ بنفسك ولا تكن ضعيفاً، سوف يأكلوك في الداخل إن كنت ضعيفاً.

ـ قال له سامي: قبل أن تذهب سوف أطلب منك طلباً.

ـ وما هو طلبك يا سامي؟

-أن تذهب لشقيقي وتخبره بأنني لست السبب.

_سوف أحاول إقناعه، ولكن لا أعدك بذلك، لن يصدق شقيقك أنك لست الفاعل حتى تظهر الحقيقة، وتظهر براءتك، وذلك يحتاج إلى الصبر يا سامي.

ذهب المحقق وسامي عاد إلى سجنه، واستلقى على سريره وهو مقهور بسبب اتهام عائلته له.

عاد نفس الرجل الذي جلس معه في الليلة السابقة وقال له:

_هل زارك أحد من عائلتك بعد فعلتك التي فعلتها؟

-لا، إنه المحقق، إنه رجل مساعد وهو من سيخرجني من هذه المشكلة التي وقعت على عاتقي.

كان الرجل متعاطفاً مع سامي بالرغم من أنه لا يقتنع بكلامه، ويعده نوعاً من الهراء.

دخل شقيقه حسن إلى غرفته.

"حسن بالمناسبة هو مهندس بترول ومن عشر سنوات خارج المنزل يعود كل فترة أثناء إجازاته فقط."

وجد دفتر شيماء على الطاولة التي بجانب سرير سامي.

أخذه ليكمل قراءته، وبدأ بتقليب الصفحات وإعادة تلك الذكريات التي كانت تخبئ ضحكات شيماء وبكاءَها ونكاتها وسعادتها وحزنها...

المحقق استطاع أن يأخذ معلومات أكثر عن الأشخاص الذين كانوا يتواجدون في المنزل، واكتشف بأنهم كانوا يخطفون الناس لسرقة أعضائهم وأغلبهم نساء.

والمرأة التي تعاندهم ولا تركع لهم بسهولة يقومون بتعذيبها حتى تخضع لهم وتقوم بتسليم نفسها من كثرة التعذيب والألم الذي تمر به.

عاد المحقق لسامي بعد يومٍ، وقال له:

ـ لدي كلام أريد قوله، ولكن متردد قليلاً.

ـ ارتبك سامي من كلام المحقق وقال له: تفضل أسمعك.

ـ رد عليه المحقق: هل تذكر عندما قلت لك أنني احتفظت بهواتف الأشخاص الثلاثة؟

ـ أجابه سامي: نعم قل هل أفادوك بشيء؟

ـ رد عليه المحقق: نعم أفادوني أو يمكنني قول أفادوني نوعاً ما.

وأنا أقوم بالبحث في الأرقام المسجلة في الهواتف وجدت رقم هاتف والدك مسجلاً على الهواتف حتى في سجلات آخر مكالمة في هاتف أحد الأشخاص كان مع والدك.

ـ سرح سامي مع نفسه لفترة وقال: ولكن ما علاقة والدي بهم؟

ـ رد عليه المحقق: هذا ما يشعرني بالحيرة! هل تعرف أحداً منهم أو تذكر أسماء أصدقاء والدك؟

ـ رد عليه سامي: والله لا أعرف أحداً منهم حتى لا أذكر أن أبي لفظ مرة واحدة اسم واحد منهم أمامي!

ـ رد عليه المحقق: تذكر جيداً أي ثغرة صغيرة تساعدنا.

ـ قال سامي له: والله لو كنت أذكر شيئاً لقلت لك مباشرةً، أنا مثلك أصبت بالحيرة وانشغل عقلي بعلاقة والدي بهم. وإن لم يكن له علاقة لماذا هو آخر من اتصل به؟

ـ رد المحقق: القليل من الصبر يا سامي وسوف يظهر كل شيء لوحده من تلقاء نفسه.

حسن شقيق سامي وهو يقرأ دفتر مذكرات شيماء وصل لآخر صفحة وأصيب بالذهول، وعلم لماذا ماتت عائلته وبأن سامي شبه بريء، لم يتأكد بعد ولكن سوف يتأكد بنفسه، وقرر الذهاب لزيارة سامي ليستفسر عن شيء.

سامي كان جالساً يفكر بعلاقة والده بالرجل الذي رمى الجثة في جانب الغابة، كان يجلس لوحده؛ لأن الرجل المسن الذي يجلس دائماً معه انتهت فترة عقوبته، وعاد للمنزل ليكمل ما تبقى من حياته بين عائلته.

اقترب نفس الرجل الذي تشاجر معه أول يوم له في السجن، وأخرج من جيبه قطعة حديدية حادة من الرأس، ووجهها نحو رقبة سامي، وقال له:

ـ لقد ذهب من كان يدافع عنك اليوم ويحميك، ولم يعد أحد هنا يهتم لأمرك، سوف أقتلك لأنك تسببت بموت والدتك ولم يخرج من أمرك شيء لأنني في جميع الأحوال محكوم في الإعدام.

أخبره سامي بأنه ليس هو من قتلها ولكن الرجل لم يعره اهتماماً.

انفجر سامي من شدة غضبه وأمسك بالرجل وبدأ يضربه والرجل يضرب به فتح السجان باب الزنزانة على أصواتهما العالية ودخل ليباعد بينهما ويوقف المشاجرة.

ادعى الرجل بأن سامي هو من تهجم عليه في البداية.

قام سامي بتكذيب الرجل وقال للسجان: حتى اسأل الأشخاص الذين شاهدونا من البداية بأنه هو من تهجم وأنني لست السبب.

الأشخاص قاموا بتكذيب سامي خوفاً من الرجل.

والسجان أخذ سامي إلى السجن المنفرد من باب التأديب والعقوبة.

أتى في اليوم الثاني حسن لزيارته، ولكن منعوه وقالوا له: بأن سامي تسبب في شجار في الليلة الماضية، ونقلوه إلى السجن المنفرد، ومنعوه أن يأتي أحد لزيارته.

بالرغم من أن حسن يعرف سامي عز المعرفة بأنه ليس له في الشجارات والعراك ولكن لم يقل شيئاً، وهو خارج كان المحقق داخلاً، قابله وقال له:

ـ ألست أنت حسن شقيق سامي الذي قابلتك منذ عدة أيام عند موت والدتك؟

ـ أجابه حسن: أجل أنا شقيق سامي.

ـ قال المحقق: وهل قمت بزيارته؟

ـ أجابه: لا، لقد منعوني وقالوا ممنوع أن يأتي أحد لزيارته لأنه تسبب بشجار داخل السجن ونقلوه للسجن المنفرد لتأديبه.

ـ قال له المحقق: تعال معي، دخلا إلى مدير السجن وعرفه بنفسه وطلب منه زيارة سامي هو وشقيقه وبأن سامي بريء، وأنه يبحث عن القضية ليثبت براءَته.

تعجب حسن من كلام المحقق ولكن لم يقل له شيئاً.

ولكن بدأ يتضح له أكثر بأن سامي بريء حتى المحقق يقف بجانبه.

دخلا ليقابلا سامي وشاهدا الجروح التي على وجهه وجسده بسبب الشجار، تعجب سامي من قدوم حسن مع المحقق هذه المرة!

قال لهما عن الشجار الذي حصل في الليلة الماضية وأنه ليس له دعوة بما حصل وأن الرجل هو من تهجم عليه.

ـ ثم قال له المحقق: لقد تعرفت على شخص جديد كان ضمن المجموعة التي قتلت السيدة وقام برميها، وهو الآن في التحقيق، ربما نستنتج منه أي دليل عن الرأس الكبير لهم، لأنه كان مجرد سائق بالمجموعة، وإنه خائف لا يتكلم بسهولة، ثم استأذن منهما ليبقى مع شقيقه لوحدهما، ولكن لفترة قصيرة؛ لأنه أدخله على مسؤوليته.

طلب حسن من سامي أن يخبره بما حدث أثناء موت شيماء كيف ماتت وماذا حصل في المقبرة؟

تعجب سامي من كلام حسن، ولكن أخبره بالقصة كاملة عن طريقة موتها والأصوات بالمقبرة.

هنا تأكد حسن من براءته، وبأن هناك أحداً من العالم الآخر هو من قتل عائلته ووالدته، وبأن سامي ليس هو من قتلها.

خرج حسن إلى المحقق وسامي أعادوه إلى السجن.

طلب حسن من المحقق أن يدخل إلى مدير السجن ليسقط الاتهام عن سامي.

ـ أجابه المحقق: ليس بتلك السهولة، دخل بدليل، ويجب أن يخرج بدليل.

ـ أجابه حسن: لقد تأكدت من ذلك وسوف أخبر المدير عن قصة شيماء والمقبرة، وبأن هناك أحداً من عالم آخر هو من قام بقتل والدته وباقي عائلته.

دخل إلى المدير وقال له: إنه يريد إسقاط القضية.

طلب منه دليلاً على أنه ليس الفاعل.

قال له قصة شيماء وأنه يوجد شهود، التربي والأشخاص الذين كانوا موجودين أثناء دفنها وهربوا.

أما عن أحمد ووالده لا يوجد دليل لأنهم ماتوا بحريق وربما هم من أشعلوا الحريق، ولكن موت شيماء أكبر دليل.

حتى البصمات التي وجدت على والدة سامي وفي المنزل التي تعود لسامي من الطبيعي لأنه يسكن لوحده معها وهو من يهتم بالمنزل وبها.

وقال له: إنه سيحضر التربي والأشخاص الذين كانوا موجودين، وبإمكانك أن تسأل المركز الذي أرسل سيارات الإطفاء والمستشفى التي أرسلت سيارة الإسعاف.

في اليوم الثاني أحضر حسن الشهود وتحققوا من مركز الإطفاء والمستشفى، وقال لهم: سوف يخرج بعد أن ننهي الإجراءات حول إخلاء سبيله.

استطاع المحقق الوصول إلى شخص خامس كان يوجد مع الأشخاص الثلاثة أيضاً، عن طريق الهواتف التي كانت بحوزتهم ونقله إلى التحقيق.

خرج سامي بعد ثلاثة أيام، ولكن كان تعامل حسن معه غير طبيعي ولا يجلس معه أغلب الأوقات ولا يحادثه كثيراً.

سأله سامي لأكثر من مرة: لماذا تنازلت عن القضية وأخرجتني؟ ولكن حسن لا يجيبه، كان يقول له: هذا ما كان يجب عليّ فعله، وحاولت مساعدتك وإخراجك من السجن لأنك بريء.

رد عليه سامي: وكيف اكتشفت ذلك؟

لم يجبه حسن ولم يقل له ماذا كان موجوداً في مذكرات شيماء، وأخفى الدفتر من أجل ألّا يراه سامي ويقرأ آخر صفحة كتبتها شيماء قبل موتها.

اتصل سامي بالمحقق وذهب له ليعرف إلى أين وصل بالتحقيق.

أخبره بأنه مازال مستمراً بالتحقيق مع الرجل، ولكنه عنيد لا يتكلم بسهولة

وبخصوص علاقة والده بالمجرمين لم يصل بعد لنتيجة، الأمر معقد جداً.

عاد في المساء إلى المنزل، وبدأ يبحث عن دفتر شيماء ليكمل قراءته فأخبره حسن أنه أحرقه.

استغرب سامي لماذا يحرقه؟! ولكن لم يرد عليه.

دخل لينام على سريره بعد فترة طويلة من الإرهاق بسبب قلة نومه في السجن في الأيام الماضية؛ فعادت له نفس السيدة، ولكن بطريقة مختلفة هذه المرة، قالت له: بأنه ليس له علاقة بموتها، وأنها تنتقم من الذين يعلمون عنها قبل أن تموت ولم يفعلوا شيئاً، والذين تسببوا بموتها، أما أنت لم يكن لك علم بشيء، لو كنت تعلم كنت أنقذتني قبل أن أموت.

استيقظ سامي والعرق يتصبب من جميع جسده رغم برودة الجو وانخفاض الطقس.

وجلس يفكر لماذا قالت هكذا هذه المرة؟ في الكوابيس الماضية كنت أرى أحداً فيها من عائلتي وفي اليوم الثاني تنتقم منه، هذه الليلة ربما أنا الذي حان وقتي الآن.

ولكن مر يومه طبيعياً وبعدها مرّ أسبوعٌ طبيعياً أيضاً جداً.

لم يحصل له شيء ولا يرى كوابيس ولم تنتقم من أحد غيره حتى اتصل المحقق به وأخبره أنه يوجد أخبار مهمة يجب أن يخبره بها.

ذهب سامي له وقال له المحقق بأن الرجل اعترف بأنه كان من ضمن المجموعة التي كانت تخطف الأشخاص، وبأنه كان موجوداً عندما كانوا يجهزون لخطفها.

ولكن في اليوم الذي تم خطفها وتعذيبها لم يكن موجوداً، ولكن وصله أخبار أنهم خافوا عندما ظنوا أنها ماتت من كبير العصابة، وأخذوها ورموها على طرف الغابة، وهربوا خوفاً من كبيرهم ولم يعودوا إلى المقر.

وعندما علم كبيرهم بأن الجثة وجدها أشخاص ونقلوها إلى المستشفى اتصل فوراً بالطبيب الذي بالمستشفى وقال له عن الجثة التي أتت له، والطبيب دفع مبلغاً من المال للمسعفين لأنه تورط لأكثر من مرة والمسعفون أخفوا الجثث أو ساعدوه بمقابل مبالغ مادية.

الطبيب بالمناسبة كان من ضمن مجموعة المجرمين ولكن لا أحد يعلم والجثة نقلت إلى مشرحة وحصل حريق ولم يعد يعلم شيئاً عن الجثة.

ـ قال له المحقق: كانت هذه أقوال الرجل جميعها. ولكن لأصدمك أكثر رئيس هذه المجموعة بعد التحقيقات ومراجعة تسجيل المكالمات في الهواتف، اكتشفت أنه والدك.

ـ رد عليه سامي بغضب: والدي! كيف ذلك؟ أعلم بأن والدي ليس له بهذه القصص وأغلب وقته وأيامه بالمشرحة ويسافر كل عدة أيام ليومين ويقول من أجل عمل، ولكن في الحقيقة لم نكن نعلم أين يذهب.

ـ قال له المحقق: هذا ما حصل جميع الأدلة أشارت وأوصلتني لنفس الجواب والنتيجة.

ربما عندما كان يسافر كل عدة أيام ويقول من أجل عمل، كان هذا هو العمل هو العمليات التي يجريها هو والطبيب على المخطوفين لسرقة أعضائهم.

ـ قال سامي: ولكن السيدة لم تكن قد فارقت الحياة عندما قاموا برميها ولم يظهر عليها أنهم سرقوا أعضاء من جسدها!

ـ أجابه المحقق: حسب تحليلي يا سامي الرجال الثلاثة عندما ظنوا أن السيدة فارقت الحياة وهم يقومون بتعذيبها خافوا من والدك، لأنه لم يجرِ لها العملية، ولم يقل لهم أن يقتلوها، طلب تعذيبها فقط لتهدأ.

قاموا برميها والهروب من والدك، أما الطبيب عندما اتصل به والدك وأخبره بأن الجثة أرسلوها للمستشفى التي هو بها من خوفه ومن أجل أن يتخلص منها ويخرجها خارج المستشفى دون أن يراجعها صرح بموتها وأخرج ورقة وفاتها وتحويل جثتها للمشرحة وأرسلها مع المسعفين ودفع لهم مبلغاً مادياً. المسعفون أخذوها دون أن ينظروا لها، ولكن أنت أيضاً استلمتها دون أن تراجعها إن كانت على قيد الحياة.

لماذا لم تنتقم منك وقتلت شيماء وأحمد ووالدتك؟ أما والدك لا نعلم عنه شيئاً لأن جثته مفقودة.

وأنت أخبرتنا أنه كان داخل المشرحة والكاميرات رصدت ذلك، ربما لأنه كان السبب بخطفها من الأساس وهو من كان سيأخذ أعضاءها، أخفته ولكن أين أخفته.

بالعلم كانت جثة شيماء وجثة السيدة وباقي الجثث داخل الثلاجة مع حارس الأمن ومتفحمين من الانفجار الذي حصل، سيطرت عليهم أفكارهما هما الاثنان، ثم أخبره سامي عن الكابوس وما قالته السيدة له بأنها انتقمت من الذين يعلمون بأمرها قبل موتها.

_إذاً شيماء وأحمد ووالدتك كان لديهم علم، ولكن كيف علموا بذلك وما علاقتهم؟

ثم تابع كلماته... القليل من الصبر وسيظهر كل شيء كما أخبرتك في البداية.

ذهب سامي في المساء إلى المنزل وهو يبحث في الأغراض، وجد دفتر شيماء استغرب من حسن لأنه أخبره بأنه أحرق الدفتر، دخل حسن عليه وأخذ الدفتر منه، وأخبره بألّا يقرأ شيئاً منه.

جلس سامي مع حسن وأخبره عما حصل وعن والده والمجرمين وشيماء والكابوس، وبأنه يبحث حول القضية هو والمحقق حتى ارتاح قلب حسن وقال: ربما سيساعدك كلام شيماء، وسوف تعلم لماذا انتقمت منها، ومن باقي العائلة إلا أنا وأنت.

أخذ سامي الدفتر وقرأ آخر ما كتبته شيماء وكان كالتالي:

عندما كنت جالسة أنا وأحمد سمعت والدي يتحدث مع أحد الأشخاص ويقول له: إنهم ألقوا الجثة في جانب غابة، لم أكن أعلم عن أي جثة يتحدث.

وبعد حوالي ساعة اتصل برجل آخر وقال له: إن الجثة عثروا عليها ونقلوها إلى المستشفى التي يعمل بها.

اكتشفت أن الرجل هو طبيب في المستشفى، بعد قليل أتته مكالمة أخرى وأخبره أنه تخلص من الجثة وأخرجها خارج المستشفى ونقلها إلى المشرحة، في صباح اليوم الثاني اتصل به والدي وأخبره أنهم بالفعل استلموا جثتها قبل أن يخرج من المشرحة، ولكنه لن يذهب غداً إلى المشرحة، وفي اليوم الذي بعده سوف يذهب ويحل مشكلتها.

عندما سمعنا والدي قررنا إخبار والدتي من أجل أن تخبر سامي بقصة الجثة وأنها في المشرحة الآن.

لكن والدتي رفضت من أجل ألّا تكشف أمر والدي أمام الجميع، وقررت أن يبقى سراً بيننا وهي ستحادث والدي بالسر وبأننا سمعناه.

هنا تأكد سامي من كلام السيدة عندما حادثته في الحلم، وبأن قرينها انتقم منهم من أجل ذلك إلا هو لأنه استلمها وأدخلها الثلاجة مع ملفات وفاتها دون أن يراجعها.

وقال لحسن السر واللغز كانوا من البداية في مذكرات شيماء ونحن تجاهلنا.

استقيظ سامي من النوم بعد نوم عميق من كثرة الإرهاق واكتشف أن جميع ما مر به كان مجرد كابوس، وتناول الفطار مع والده وشيماء وأحمد ووالدته واستعدَّ للذهاب إلى المشرحة ليقضي يومه بمفرده، وهو على الطريق حمد الله على أنّ جميع ما عاشه كان مجرد حلم، وبأن عائلته مازالت موجودة على قيد الحياة.

****

(2)

لديه مهنة ممتعة للغاية، ممتعة على ما يعتقد أنه اختصاصيّ علم الأمراض في مشرحة الطب الشرعي.

لقد رأى الكثير في مسيرته قبل **20** عاماً، لم يكن يفكر في إمكانية تعليق أي شخص على أحشائه، اتضح أنه يمكنه لكنه لن يخوض في وصف مسرات مهنته.

في أمسية دافئة من شهر مايو (أي كانت عطلة مايو) كان يراقب يومياً بالطبع لم يكن هناك رؤساء، وكان هناك يوجد أربعة في قسم علم الأمراض بأكمله هو درين.. واثنان آخران كوليان... وبيلين... وفتاة تدعى توليا.

بإمكانك أن تقول بأنك لن تشعر بالملل معهم، لذلك الجميع سعيد في عمله. هناك حديقة أمامهم ويسمعون صرخات الناس وهم يعملون، ولكن إنها خطيئة ألّا يشرب أليس كذلك...؟ علاوة على ذلك أن تكون في مكان يوجد به الكحول في علب.

بعد أن انتهى من جميع أموره يمكنني أن أقول لك في مهنتهم هناك أكثر من مجرد مذبحة للجثث.

خلع درين نظارته وقام بغسل وجهه ورتب أغراضه على الطاولة.

وأغلق الباب بمفتاح وذهب إلى كوليان وبيلين اللذين كانا بالفعل بعبارة ملطفة في حالة سكر من شرب الخمر الذي يشربانه...

لديهم غرفة يقومون فيها بتغيير ملابسهم ويسترخون فيها ويتناولون الغداء مع مأدبتهم.

كان لايزال الضوء في الخارج، يجلسون ويشربون الخمر، ويأكلون ويشاهدون التلفاز، ويناقشون النساء. ولكن ماذا عن النساء بدونهم؟

انقطعت مناقشتهم الساخنة بسبب جرس الباب مما يعني إحضار جثة (التجديد) في لغتهم ذهبت توليا وهي الفتاة الوحيدة التي تعمل معهم أيضاً لاستقبال الضيوف.

أحضروا فتاةً كانت تتراوح بين عمر السادسة عشر والثامنة عشر عاماً، ذات جسم نحيف وشعر أسود طويل بدت وكأنها كاملة.

ولكن شعرت توليا من منظر المسعفين ناقلي الجثث بأن شيئاً ما كان خطأ الرجال ليسوا خجولين لكنهم بدوا خائفين!

بعد قبول الفتاة نادت توليا على درين وسلمته جثة الفتاة.

وبدأت هي العمل الورقي مرة أخرى، كل أعمال البروتوكولات والتوقيعات إلى آخره.

الشرطي الذي وصل إلى المكان الذي وجدوا فيه الفتاة أخبرهم أنه تم العثور عليها وأنه وجدها رجل كان ربما يتبول على ضفة النهر، عندما رآها وأخبر الشرطة.

ـ قال الشرطي لدرين: لم ننظر لها بشكل عام...
ـ أجابه درين: حسناً بشكل عام نحن ننظر إلى الأمر بأنفسنا سنفهم ما هو.
ـ أجابه الشرطي: حسناً.
وغادر الشرطي...
نظر درين إلى الناس بالخارج وأدخل جثة الفتاة ودخل، ولكن من شدة الخمور وهو دون وعيه قد أغراه جسد جثة الفتاة وقام بتقبيلها ولمس مناطقها الحساسة ومداعبتها، ودخل بعدها إلى باقي أصدقائه ليكملوا شرب الخمور.
المسعفون لم يخبروهم أي شيء بشكل عام غير الشرطي أخبرهم أين وجدوها، أدخلها إلى ثلاجة كان يوجد بها ثلاث جثث ونصف جثة مقطعة بكيس أسود، تابعوا أنفسهم بمواصلة النقاش الذي لم ينتهوا منه مع النساء.
في منتصف الليل سئموا من تلك المحادثة قرروا أن يأخذوا قيلولة.
أغمي على درين على الفور، واستيقظ من الضغط على مثانته في حوالي الساعة الثالثة صباحاً ويجب أن يطلق سراحه.
بعد أن انتهى من فعل أعماله القذرة.
قرر أن يعود ليأخذ عدة قبلات من جثة الفتاة، لن يبتعد عنها حتى ينتهي منها ويقوم بتسليمها هذه عادته النجسة.

الضوء خفيف جداً في الممر، ولذا كان يخطو على شيء وسقط على وجهه بشكل مسطح على الأرض.

برزت العلامات النجمية في عينيه وسال الدم من أنفه.

بالطبع ركض على الفور لاتخاذ الاجراءت لإيقاف الدم الذي يسيل من أنفه، انتهى كل شيء بشكل جيد، ولكن بعد ذلك اتضح له خطوات!

ماذا خطوات!

ذهب للنظر في الممر تجول بالممر بأكمله لا شيء.

ولكن بعد ذلك عادت الأقدام حتى كانت تسمع كما لو أن ضلوع شخص ما مكسورة!

كان باعتقاده أنه يتخيل ويجب أن يخفف ويشرب القليل من الخمر فقط، ذهب ليكمل نومه، استقر في مكانه وأغمض عينيه، ثم انفجر من صوت شيء خبط على الأرض، وصوت رنين وكأن شيئاً انهار في الخزانة المقطعية على ما يعتقد. ولكن عندما ذهب إلى المكان كان كل شيء على ما يرام.

خرج وأغلق الباب بإحكام، ثم اتضح له أنه كان يغلق الباب بمفتاح، ولكنه كان مفتوحاً على مصراعيه...

في مثل هذه الحالة كان من الضروري شرب السجائر.

بالطبع خرج وسار في الممر عبر باب الثلاجة... الباب موجود كما هو، وصل إلى الباب الأمامي ووقف ليشرب سيجارة، ولكن شعر بأنه يوجد نوع من

الحركة في الثلاجة، وفي هذه المواقف يجب أن يفتح الثلاجة لمعرفة ما إذا كان شخص على قيد الحياة.

(حدث هذا أيضاً وأكثر من مرة أن يظهر أحد على قيد الحياة)

والضوء العلوي لا يضيء جيداً في الممر.
اقترب من باب الثلاجة وسحب يده ليفتح الباب، ولكن شعر بشيء غريب، المفتاح زلق.
حسناً ربما كان قد أصيب بقضمة الصقيع، ينقر على مفتاح الإنارة، ولكن لا يوجد ضوء وفي الزاوية يستمر نوع من حركات الجسد...
ثم صرخ هل هناك أحد على قيد الحياة؟
هل أنت مستعد للتدخين؟ سمع صوت بيلين من خلفه.
ـ قال له درين: لقد بدا لي شيءٌ ما، كان هناك شخص يتحرك والضوء لا يعمل.
ـ قال له بيلين: ربما فئران، تعال دعنا نشرب السجائر.
خرجا وجلسا في الخارج على مقعد الحديقة إلى الصباح، ثم أتى الأشخاص الذين يستلمون منهما الوردية.
غيّر ملابسه درين وذهب إلى المنزل... استقبلته زوجته وحضرت له الفطور، أكل ودخل استحم وخرج لينام.

من عادة زوجته أنها تبقى مستيقظة طوال الليل وهو خارج المنزل، وعندما يأتي تحضر الفطور له وينامان سوياً.

غط في نومٍ عميقٍ، وعندما استيقظ فتح عينيه ونظر إلى زوجته بجانبه، صُدم من هول ما رآه، كانت الفتاة التي بالمشرحة تنام بجانبه بفستان نوم وتنظر له، وعندما صرخ بعلو صوته دخلت زوجته وهي في حالة رعب من صراخه، ثم نظر أمامه ولكنها اختفت...!

ـ قالت له زوجته: ماذا حصل لك؟!

ـ أجابها: مجرد كابوس لا تقلقي يا عزيزتي.

طلبت منه أن ينهض ويغسل وجهه لأنها أعدت له الغداء.

دخل إلى الحمام ليغسل وجهه، شعر بأنّ أحداً خلفه، لم يعره اهتماماً، إنه متعود أن تقف خلفه زوجته لتعطيه المنشفة ليجفف وجهه.

ولكن عندما رفع رأسه ونظر إلى المرآة وجد الفتاة تقف خلفه وتقول له: لم تحافظ على جسدي أيها اللعين...

ركض إلى خارج الحمام، وأغلق الباب بقوة، ونظر خلفه، ولكن هذه المرة وجد زوجته تقف وبيدها المنشفة والرعب على وجهها من أفعاله.

أخذ منها المنشفة دون أن يقول لها كلمة واحدة، أو يقبلها مثل عادته.

تناول غدائه وطلبت منه زوجته ألّا يذهب إلى العمل.

يظهر عليه التعب يظهر على ووجهه ولونه الأصفر...

قال لها: يجب أن أذهب.

أعطى زوجته بعضاً من القبلات عند الباب، وقام بحضنها حضناً لطيفاً وغادر..

وصل إلى المشرحة ومازال مصراً على فحص الثلاجة بالفوانيس لأن الإنارة لا تعمل، ولم يأتِ أحد لإصلاحها بعد.

دخل على أصدقائه وجدهم نائمين، وقال لهم: لم تلحقوا بعد منذ قليل أتيتم من منازلكم.

أيقظ كوليان وبلين وأخذ الفوانيس، وهما ينظران له بتعجب لحركاته غير الطبيعية، ولكن طاوعاه وذهبا معه للاستطلاع.

قاموا بفحص جميع الثلاجات وتلاعب كوليان بالمفاتيح، ولكن الإنارة لا تعمل.

بدت عليهم جميع الجثث في مكانها، الثلاث جثث ونصف الجثة التي كانت بالكيس.

بعد تلاعب كوليان بمفاتيح الإنارة بدأ الضوء يضيء واشتعل من تلقاء نفسه مرة أخرى، ولكن اتضح أنّ شيئاً ما قفز هناك في الزاوية، ولكن درين هو فقط من لاحظ ولم يقل لهم شيئاً.

غادروا الثلاجة وذهبوا لشرب بعض من القهوة، ثم قبض كوليان على نفسه وقال لهم: توقفوا أين الفتاة؟

رد عليه بيلين: أي فتاة يا أحمق؟ وهو يضحك.

_دائماً الفتيات في ذهنك إنها في الداخل، ربما تداعب نفسها.

كان يقصد أنه يتحدث عن توليا، تذمر كوليان وقال له: أقصد الفتاة التي أحضروها في اليوم الماضي.

جلس الثلاثة ويرمشون أعينهم كما في رسم كاريكاتوري.

قال لهم بلين: لم تكن الفتاة موجودة حقاً، ولكن درين وضعها بالقرب من باب الثلاجة، كل ذلك ودرين صامت لم يقل شيئاً كان خائفاً.

نهض كوليان ساخطاً وقال: تعالوا نحكم على الموقف بذكاء وبرأس مخمور، وبعدها نقرر فحص الثلاجة لأن الفتاة لم تكن موجودة بالفعل.

نهض بعده درين وقال لهم: حسناً لن تتبخر لمَ لا تهدأ يا كوليان؟

دخلوا غرفتهم شربوا وملؤوا رؤوسهم بالخمر، ثم تسلقوا كل ركن من أركان المشرحة حتى الطابق السفلي ولكن لا يوجد شيء والجثة في مكانها الطبيعي...

قرروا الذهاب إلى الفراش وقال لهم بلين: ماذا يمكن أن نفعل أكثر، في الصباح سنقوم بإلغاء الاشتراك بطريقة ما، كانوا يتمازحون.

حتى كوليان قال لهم: أنا لم أنم سوف أذهب إلى توليان لأنام معها إنها جميلة سوف أحصل على مضاجعة هذه الليلة، ذهب لها كوليان ولكن درين لم يستطع النوم بسبب ما حصل له بالمنزل، أما بيلين كان يغط بالنوم ويشخر مثل الجرارات.

عاد الصباح وعاد درين إلى منزله، ولكن كانت زوجته خائفة وتبكي.

ـ قال لها: ماذا حصل؟

_في الليل غلبني النعاس على غير العادة ورأيت حلماً أيقظني من نومي مثل الصاعقة.

_ طلب منها درين أن تقص له ما رأته.

_ أخبرته بأنها رأت فتاة جميلة عمرها لا يتعدى الثامنة عشر تنام على سريرنا وأنت تحضنها وتقوم بتقبيلها.

-قال لها أن تصف له شكل الفتاة.

- أجابت: خصرها نحيل وشعرها أسود وطويل ووجهها ناعم وجميل.

صُدم درين من وصفها، إنها تصف جثة الفتاة التي في ثلاجة المشرحة!

قام بحضنها دون أن يتناول فطوره... ناما وكان نومه واستيقاظه بشكل طبيعي... حتى دخل الحمام وتعمد أن ينظر إلى المرأة، ولكن لم تظهر خلفه هذه المرة.

كانت زوجته هي التي خلفه هذه المرة، أخذ منها المنشفة وقبلها وتناول الغداء معها وطلبت منه ألّا يتركها لوحدها، ولكن مثل العادة أخبرها بأنه يجب عليه الذهاب.

وصل إلى المشرحة وجلس مع أصدقائه وشربوا القهوة، كوليان ذهب مثل عادته ليفعل فعلته النجسة مع توليا.

أما بيلين ذهب ليشرب سيجارة في الحديقة، ودرين لم يستطع الجلوس، أشعل سيجارة وذهب يسير بجانب الثلاجة.

لكنه رأى الباب مفتوحاً مرة أخرى على الرغم من أن المفتاح معلق، فهذا يعني أنه تم إغلاقه بإحكام من الخارج.
قال في نفسه: بالتأكيد يجب عليّ أن أذهب إلى هناك، أحتاج إلى معرفة ما هو الأمر...
على الرغم من أن قلبه هرب إلى ركبتيه وبرودة قدميه مثل الجثة، سقطت سيجارته من فمه بسبب الصورة التي رآها هناك.
كانت الفتاة تجلس على الأرض وتلعب بأجزاء من الجثة.

(كما أخبرتك في البداية هناك ثلاث جثث ونصف في الثلاجة كانت أرجل وأذرع وقطعة من الجثة في الكيس الأسود وكلها محترقة)

لقد طار خارج الثلاجة بسرعة الرصاصة وأغلق الباب خلفه وأدرك أن المفاتيح من الجانب الآخر من الباب من جهة الممر، جرى في نفس الممر الذي تزحلق به المرة الماضية، وهذه المرة داس على شيء مقدد وسقط على الأرض.
شدت عضلة قدمه نظر فوراً حوله فوجد شيئاً مستديراً... لكن في الظلام لم يتمكن من فهم ما كان عليه، لكن كان الشيء يصدر نوعاً من أصوات الهسهسة وكان يتحرك نحوه...

قفز واندفع بصوت عالٍ على الرجال، ثم أمسك به أحدهم من ساقه بشدة بدرجة أنه بدأ يصرخ.

الظلمة حالكة لدرجة أنه لا يستطيع رؤية ما يجري خلفه.

جرى على صراخه كوليان وبيليلن وتوليا في نفس السروايل القصيرة، جروه وهو ممدد على الأرض وقاموا بتهدئته واستمعوا إلى قصته المشوشة...

ولكنهم لم يصدقوا وذهبوا ليتأكدوا بأنفسهم ويتفقدوا الثلاجة، ولكن كان كل شيء طبيعياً، ثم عادوا قاموا بشتمه وتهزيئه، وقالوا له أن يخفف شرب الخمر لأنه بدأ يؤثر على دماغه، وهو يرتعش من الخوف وهم يشربون الخمر ويضحكون عليه، حتى توليا قالت له: أنا المرأة الوحيدة التي أبقى هنا أغلب الأيام لوحدي في غرفتي وأمارس الجنس مع كوليان في وسط الجثث لم أخف وأتخيل وأرتعش مثلك، حاول إقناعهم ولكن ظلوا يستهذئون به.

في الصباح ذهب إلى المنزل وهو متوتر وعقله مشوش مما حصل له في المشرحة، وعندما دخل وجد زوجته ميتة وهي شبه عارية دون ملابس، وكان منقوش على الحائط نقوشاً رمزية لم يفهم معناها.

اتصل مباشرةً بالشرطة والإسعاف وأخذوها...

ولكن ظهر أنها ماتت ميتةً طبيعيةً، ولا يوجد دليل ليكون أحد قام بقتلها

حتى النقوش التي كانت على الحائط اختفت ولم يخبر أحداً عنها.

بعدما انتهى من دفن زوجته وعاد للمنزل أسند رأسه على الحائط، وبدأ يفكر من الفاعل؟ هل أحد من طرف الفتاة التي يفعل معها الأفعال الدنيئة وتلاحقه!

أم أحد دخل على زوجته بغيابه ليغتصبها ولم يترك أثراً خلفه؟

ولكن ماتت بطريقة عادية وطبيعية جداً!

وما علاقة الرموز على الحائط ولماذا اختفت؟!

غط في نومه، وأتت له الفتاة في الحلم وقالت له: فعلت بزوجتك ما تستحقه بسبب أفعالك الناقصة؛ لأرى ماذا استفدت من فعلتك الدنيئة معي في المشرحة واستهانتك بضعفي.

اعتقدت أنني جثة ولا أستطيع الدفاع عن نفسي؟

انتهى الأسبوع على موت زوجته وقرر أن يعود إلى عمله وخصوصاً أنه آخر يوم في الإجازة، وسوف يأتي مدراء المشرحة والمسؤولون وسوف يبدؤون في تشريح الجثث.

عندما ذهب وجد الشرطة تخرج من المشرحة وتأخذ زملاءه.

بيلين وكوليان والسيدة توليا، لأنهم اكتشفوا أنهم يشربون الخمر داخل المشرحة ويمارسون الجنس.

وهو تركوه لأنه كان غائباً لمدة أسبوع ولم يذكر أحد اسمه، بقي لوحده في تلك الليلة مع شخص آخر.

جلس لوحده حزيناً في غرفته لفراق زوجته، ووضع رأسه بين ركبتيه وأغمض عينيه ليمنع الدموع من التساقط وهو يلوم نفسه.

دخل عليه الرجل بطريقة مرعبة جعلته ينتفض، وعيناه منتفختان ودعاه للذهاب ومشاهدة ما رآه في الثلاجة.

جميع الجثث ممزقة إلى أشلاء ومقطعة، أوصال مقطعة ببساطة مثل السلطة وكأن قذيفة سقطت في نصفهم.

وجميع الجدران مغطاة بالدماء وبعض الرموز غير المفهومة على الحائط مكتوبة بالدم...

لم يفكرا بكل شيء هناك لفترة طويلة... لكنهما جريا بكل بساطة إلى الشارع وركضا نحو المستشفى التي بجانب المشرحة..

وقفا بجانبها، ثم جريا إلى غرفة الطوارئ.

كان الشخص الذي مع درين على وشك أن يخبر الجميع عن مغامراته السيئة.

ولكن بالطبع تم أخذ كلماته على أنها هذيان ضحكوا عليهما وأرسلوهما للنوم.

لم يذهبا للنوم وجلسا على مقعد يشربان السجائر.

نظر درين إلى مشرحته المنكوبة كانت تلك الفتاة الصغيرة تقف بنافذة غرفة الترفيه وتلوح إليه بيد إحدى الجثث المقطوعة، وترسم شيئاً على النافذة.

هرعوا عائدين إلى غرفة الطوارئ في المستشفى وجلسوا هناك حتى الصباح، أتت مناوبة أخرى، ولكنهم لم يجدوهم وبدؤوا بالاتصال بهواتفهم المحمولة، كانوا لا يرغبون حقاً بالذهاب إلى المشرحة بسبب الرعب ولكن كان عليهم الذهاب.

عندما ذهبوا كان كل شيء على ما يرام أيضاً لا دماء ولا جثث مقطوعة الأوصال والفتاة ترقد حيث وضعت!

في ظل جميع الظروف في النهاية لم يخبروا أحداً بقيا محتفظين بالسر مع أنفسهم.

بالرغم من أن المدير كان ذكياً وعاد من الإجازة، كان اختصاصيّ علم أمراض في سن قبل التقاعد اسمه "فاسيا"، اشتبه بأنهم يفعلون شيئاً نقلاً عن المخلفات التي داخل المشرحة، حزموا أمتعتهم بسرعة للذهاب إلى المنزل وقرروا سحب زجاجة من البيرة أخرى في الطريق.

قام فاسيا بتوبيخه بالطبع لأنه لا يقوم بعمله، ولم يفعل شيئاً، ولكنه ترك الفتاة من أجله، واعتذر له ونصحه بعدم تأجيل الأمر، وأن يتخلص منها حتى المساء أو الليل من أجل ألّا يأتي في الليل ويجدها.

بالمناسبة الشخص الذي كان مع درين ذكي... وجيد في قراءة الألغاز، ولقد تذكر الرموز التي كانت على الجدران... حاول أن يحللها ويدرسها ويفهمها جميعها.

وفي النهاية نجح واتصل بـدرين بالمنزل وأخبره أنها كانت نظاماً للإشارات يستخدم في الطقوس من قبل الطوائف الأوروبية في القرن التاسع عشر لاستدعاء الشياطين.

أقفل الهاتف درين وجلس في الصالة يتذكر زوجته التي قتلت بسبب أعماله القذرة، ولكن قرر أن يبحث حول تلك الفتاة وكيف قتلت؟

دخل لينام في فراشه.. وحلم بأن زوجته تقف مع الفتاة وتقول له: ماذا فعلت لك لتفعل تلك الأعمال مع جثة في المشرحة؟

بعدها قالت له الفتاة بأنها قتلتها انتقاماً لما فعله بها، وأخذت روحها إهداءً إلى الشياطين.

فزع درين من الحلم الذي رآه وبدأ يلوم نفسه، وقرر ألّا يشرب مرة أخرى في عمله، ولكن القذر يبقى قذراً، ولم يستطع التوقف عن عادته السيئة، في المساء عاد للعمل ووجد فاسيا أنهى عمل الجثث البقية إلا جثة الفتاة، بدأ يتذكر ما دار في المنزل... والحلم الذي رآه... وكلام زميله بخصوص الرموز، قرر ألّا يبقى بمفرده طول الليل، وأن يبقى بجانب أحد حتى الصباح في منتصف الليل قال لزميله لوكاس أن يذهب معه إلى غرفة الترفيه ليشربا الخمر.

استطاع السيطرة على عقله واستدراجه ووافقه وذهب معه.

انتهيا من الشرب وذهب لوكاس ليكمل عمله، ولم يشرب الكثير أما درين شرب جرعة زائدة حتى فقد توازنه، دخل الثلاجة ووجد جثة الفتاة ونظر لها دون وعي، وقال: لقد أخذتِ مني زوجتي وقمتِ بحرماني من شهوتي تحملي الآن ما سيحصل، نام بجانبها وجردها من ملابسها ليقوم باغتصابها ولكن كان يشعر بأن جسدها ساخن رغم أنها موضوعة في الثلاجة، وعندما كان يفعل فعلته نظر لها ورأى عينيها مفتوحتين وتنظر له، ثم شعر بحركة خلفه التفت لم يجد شيئاً، وعندما نظر لها كانت عيناها مغلقتين وكأن شيئاً دفعه عنها، ارتدى سرواله وخرج إلى غرفته لينام قليلاً وعندما استيقظ كان يتبقى نصف ساعة لتأتي الوردية الثانية، تذكر أنه تركها عارية وقام يجري إلى الثلاجة ليقوم بإعادتها كما كانت قبل أن يأتي أحد.

عندما وصل وجد الجثة وكأنه لم يفعل لها شيئاً، ملابسها على جسدها، أغلق الباب خلفه لوحده وظهر صوت خافت، كان صوت الفتاة: أخبرتك بألّا تعيد فعلتك، ولا تعبث معي.

قام بالهروب داخل المشرحة فوجئ بوجود فاسيا أمامه، وقال له: لماذا تجري بهذا الخوف؟

أجابه درين: أما أخبرتك بأن تتخلص من جثة الفتاة أولاً في اليوم الماضي إنها تلاحقني طوال الليل.

كان يعلم فاسيا قذارة درين، وقام بإمساكه عدة مرات مسك اليد، ولكن قام بتغطية الأمر عنه لأنه قديم في المشرحة وذو خبرة عالية رغم أعماله القذرة...

وقال له: لو لم تفعل لها شيئاً لما لاحقتك.

طلب منه درين أن يبحث حول موتها.

أخبره فاسيا أنه متابع ومازالوا يبحثون عن الفاعل.

جميع الذين كانوا معها في ليلة موتها يدعون أنهم لا يذكرون شيئاً، ورجح الآن في التحقيق.

طلب منه أن يتخلص منها اليوم.

ضحك فاسيا وقال له: هيا اذهب إلى المنزل تفعل فعلتك وبعدها يتضح أنك جبان، بما أنك بهذا الجبن والخوف لماذا اقتربت منها من البداية؟

حاول درين أن يقنعه بأنه لم يقترب منها، ولكن فاسيا لم يصدقه لأنه يعرفه ويعرف ألاعيبه.

ذهب درين للمنزل والخوف لا يفارقه أصبح يكره دخول المنزل وزوجته لا تفارقه، وتلك الفتاة أصبحت تطارده حتى في نومه.

دخل غرفته وأقفل الباب خلفه وفرد جسده على السرير، ظهرت صورة الفتاة أمامه، ولكن بشكل مرعب هذه المرة.

وقالت له: لن تذهب من فعلتك القذرة رغم جميع الإنذارات التي أنذرتك بها ومازلت مصرّاً..

بعد عدة أيام استغربوا من غيابه المتكرر في المشرحة، وبأنه لا يأتي ولا يكلم أحداً وهاتفه كان يرن ولا يجيب، وبعدها أُغلق هاتفه انتهى شحن البطارية، وهم يعلمون أنه بقي لوحده بالمنزل بعد موت زوجته.

ذهبوا لمنزله وبدؤوا يطرقون على الباب، ولا أحد يجيب.

وكان يوجد رائحة كريهة تخرج من الداخل، عندما قاموا بكسر الباب ودخلوا كانت الرائحة قوية لا يستطيعون تحملها.

باب غرفة نومه مقفول أيضاً... كسروه ودخلوا، الرائحة فاحت أكثر والدود يخرج من أنفه وعينيه، وممدد على سريره وشكله بشع لم يستطيعوا مشاهدة منظره.

بعد عدة أيام اكتشف فاسيا من خلال معارفه بالشرطة ظروف وفاة الفتاة وهي كالتالي:

قرر مجموعة من المراهقين غير الرسميين استدعاء نوع من الروح للمتعة باتباع الطقوس الموضوعة في الكتاب هناك.

وكان من الضروري التضحية بمخلوق حيّ، قامت الفتاة بقطع دجاجة حتى الموت.

ما حدث بعد ذلك لم يتمكنوا من تفسيره كما لو أن جميع المراهقين خرجت وانمحت ذاكرتهم، وتلك الفتاة ماتت تماماً نعم ليس تماماً كما ترى عزيزي القارئ.

(3)

بناتنا أمانة في أعناقنا... خلقنَ من ضلعن... ووصية رسول الله لنا دائماً أننا مسؤولون عن حياتهن... وتأمين مستقبلهن وتحقيق أحلامهن ودراستهن... يجب علينا حمايتهن والاعتناء بهن... خصوصاً عند مطلع شبابهن.. أن يكون دائماً أكبر أحلامنا ألّا يمسسهنَ الضر من أي مخلوق أو أي مرض...

ولكن ماذا لو أخذهم منا الموت المفاجئ!

جميعنا نعلم بأن الموت سيأتي لا محالة ولا يختار عمراً معيناً لينسج قصته ولا يفكر بالطريقة.

الموت يأتي مرة واحدة في وقته المعين ويأخذ الشخص الذي أتى من أجله... سواء كان عزيزاً علينا أو صديقاً أو شقيقاً...

لا يميز أحداً ويجب أن نبقى بجانب أقرب الناس لنا من أجل عندما يأتي أجلهم يذهبون للموت أمام أعيننا ولا يوجد مسافات بيننا...

الجثث تنتقم ليس الجميع يعلم بذلك هناك أشخاص تأخذها على مبدأ الخرافات والأكاذيب، وهناك من يصدق ويؤمن بهذا الشيء...

ودعنا نقول عزيزي القارئ

ليس من الضروري أن ينتقم من شخص هو كان سبب موته وقتله، ربما يموت مرة واحدة وهو جالس بيننا.

وينتقم من أشخاص كان حزيناً بسببهم قبل أن يموت.

أو أخذ موقفاً منهم، وليس من الضروري أن يرد دينه في نفس اليوم، ربما بعد سنين.

لذا دعونا لا نجعل أحداً يموت وهو حزين، أو أخذ موقفاً وجُرح منكم..

فما بالك أن تنتقم قوة خارقة مثل جن عاشق أو قرين أحد من الشخص الذي كان السبب في موته.. وكيف سيكون الانتقام نعم كما تتخيل أنت وربما أشنع من ذلك أيضاً.

وهذا ما حصل مع ماريا... وكيف قامت باسترداد ديونها من المدانين.

ماريا من عائلة فقيرة تدرس في كلية الطب، وتعمل أثناء الإجازة وانتهاء الدراسة لتجمع تكاليف الدراسة مع مساعدة والدها بشيء قليل.
وتسافر للسكن الجامعي في محافظة أخرى أثناء الدراسة.
ماريا كانت مميزة بين طالبات الكلية بجمالها ونعومتها وحشمتها، كانت حلماً بالنسبة لبعض الشباب في الكلية وقريتها بسبب احترامها وأدبها..
لكن كانت على علاقة عاطفية مع شاب يدعى حسام.
حسام من عائلة من الطبقات العالية الغنية وكانت تراه كل شيء، ليس بماله إنما بصدقه ووعده أنه يحبها وبعد التخرج سيتقدم لها.
كانت تصدقه وتنتظر نهاية العام والتخرج بفارغ الصبر، ليتقدم لها وتحظى به.
قبل نهاية العام الدراسي بعدة أيام بدأ يطلب منها طلبات غريبة... مثل أن تذهب معه لشقة له قريبة من الكلية، بحجة أن يجلسا ويتكلما بأريحية عن موضوع الزواج، وعن الطريقة التي سيتقدم لعائلتها بها.
ولكن عن ماريا كانت ترفض الذهاب إلى شقة لا يوجد بها أحد سواهما، بالرغم من ثقتها به ولكن كان خوفها من الله أكبر من طلب مثل هذا..
ماريا كانت تجاوبه وتطلب منه أن يتقابلا في الأماكن العامة والحدائق العامة أمام أعين الناس.
كان يضغط عليها بمشاعر كاذبة بأنه يخاف من أقاويل الناس عليها وتشويه سمعتها إن رآها أحد معه أو أنه يغار عليها ولا يريد أحداً أن

ينظر لها نظرات غير لائقة... بسبب كثرة إلحاحه والغوص في عقلها وإقناعها ليل نهار لمدة أسبوع بأن تثق به وألّا تخف.

وافقت على طلبه بشرطها الوحيد أن تذهب معها إحدى صديقاتها أو واحدة من شقيقاته.

وافقها الرأي وأنه سيذهب مع شقيقته قبلها للمنزل في اليوم الثاني على الساعة الثالثة عصراً.

في اليوم الثاني ذهبت للعنوان الذي وصفه لها، واتصل بها أخبرها أنه ينتظرها مع شقيقته.

عندما صعدت على السلم ووصلت أمام باب الشقة شعرت بخوف وشيء يمنعها من قرع الجرس، ووقفت لمدة خمس دقائق تحادث نفسها أن تدخل أم تعود.

رن هاتفها كان المتصل حسام أخرجت هاتفها لتغلقه قبل أن يسمعها ولكن لم تلحق وهو في صالة المنزل، وبسبب الهدوء سمع صوت الهاتف وخرج وفتح لها الباب وخرج أمامها.

في هذه الحالة لا حل للانسحاب دخلت ودخل خلفها، وأغلق الباب وأقفله ثلاث طقات، ووضع المفاتيح في جيبه من دخولها سألته عن شقيقته قال لها لقد ذهبت لتحضر لنا شيئاً من محلات البقالة التي تحت المنزل جلست ودخل هو وأحضر لها كوب عصير البرتقال، لتشربه لغاية أن تأتي شقيقته.

شربت كوبها وسمعت صوت باب المنزل يفتح وقفت لتستقبل شقيقته فوجئت بدخول أربعة شبان طوال القامة وأكتاف عريضة، وكأنهم حائط أمامها مهما حاولت لم تستطع أن تنجو من بين أيديهم.

للحظة شعرت وكأن الأرض تدور حولها وسقطت على الأرض ولم تعد تشعر بشيء وما يدور حولها بسبب الشيء الذي وضعه ذلك القذر في كوب العصير قبل أن يقدمه لها.

اتضح أنه كان يقنعها بأن تأتيه ليغتصبها هو وأصدقاؤه وليس بسبب حبه لها وأنه سيتقدم لها.

انقضوا عليها وكأنها فريسة يحاوطها أربعٌ من الحيوانات المفترسة التي لا ترحم ولا تشفق.

كانت شهوتهم تسيطر على عقولهم وهي ملقاة على الأرض ليست على وعيها، بعدما انتهوا من قذارتهم وفعلتهم الوحشية وذهبوا حاول حسام أن يوقظها ليطردها بعدما جردها من ملابسها وشرفها وكرامتها، يعلم بأنها فتاة تعيش لوحدها في تلك المدينة، ولن يخرج من أمرها شيء، ولن يبحث عنها أحد أو يستطيع الوصول له، وأنها ستعود لقريتها وتأخذ معها ما تبقى من خذلان وهي مكسورة وخافضة الرأس أمام عائلتها، وعائلتها فقيرة لن يستطيعوا فعل شيء، ولن يستطيعوا الوصول إليه، سيكتفون بكتم سر ابنتهم للحفاظ على سمعتها أمام أهل القرية لكي لا يفتضح أمرها.

بعد محاولة كبيرة وهو يحاول إيقاظها بجميع الطرق وبسكب الماء على وجهها لم تستيقظ، ماريا الفتاة الجميلة أصبحت جثة هامدة لا حركة لها تجردت من أنوثتها ولم تحتمل ذلك الضغط وفارقت الحياة.

(دائماً تلك الطبقات تنظر لهذه الطبقات على أنهم مجرد زيادة عدد على هذا الكوكب، ومهما فعلوا لهم لن يستطيعوا مواجهتهم والتغلب عليهم، معظم قلوبهم ملونة بالكره والنرجسية والتكبر، يظنون بأن تلك القلوب الضعيفة البيضاء لن تلوث نفسها مثلهم، وتحقد وتحمل بداخلها وتأخذ حقها والدين الذي لها حتى بعد موتها).

حسام دخل الخوف والتوتر إلى قلبه ولم يعد يعلم ماذا سيفعل، خصوصاً بأن الشقة ليست له كما ادعى وكذب على ماريا، لقد قام بتأجيرها لمدة يوم مقابل مبلغ مادي، ويجب أن يتخلص من جثة ماريا على الفور.
رفع هاتفه واتصل بأصدقائه الذين ارتكبوا تلك الجريمة معه وأخبرهم بما حصل، وأنها ماتت ويجب أن يخرجوها قبل أن يأتي صاحب المنزل وينتهي اليوم.

لم يعترفوا به وبأنهم ليس لهم دعوة بما حصل، استطاع بمكره إرعابهم وبأنه لو حصل شيء له سيعترف بأنهم شاركوه بالجريمة وسيقعون معه إن وقع.

الجبن سيطر عليهم هم أيضاً وبدؤوا يفكرون بطريقة يخرجون بها الجثة من المنزل دون أن يراهم أحد أو يتركوا خلفهم بصمات أو أثراً يكشف أمرهم، وبعد أن ينتهوا منها يذهب كل شخص منهم بطريقه تبرؤوا من بعض بشكل أصح.

اقترح عليهم أحدهم بأن يقوموا بتقطيعها ووضعها في حقيبة كبيرة وعند حلول الليل يأخذونها ويرمونها بأبعد مكان خارج المدينة.

بعد انتهائهم من تقطيع الجثة ووضعها في حقيبة انقسموا إلى قسمين، قسم يأخذ الجثة ويرميها في أبعد مكان، وقسم يقوم بتنظيف المنزل ولا يترك أي أثر خلفهم.

القسم الذي تكفل بأخذ الجثة والانتهاء منها خالد ونور ولكن كان قلبهم ضعيف على هذه الأفعال، انتظرا حتى منتصف الليل وخرجا بها ولكن لم يبتعدا شارعين أو ثلاثة في السيارة حتى اقترح نور على خالد بعد أن نظر إلى ممر شارع ضيق ومظلم أن يرمياها هناك، ولا يوجد أحد هناك، وافق خالد وقاما برميها.

بدأت الشمس تشرق والناس تخرج إلى عملها وكان رجل عجوز يدور بين الشوار ليجمع القوارير الفارغة والمعدن وبعض الأوراق من القمامة، وجد

الحقيبة واقترب منها ظناً منه بأنه ملابس تحميه من الشتاء القارس، عندما قام بفتحه بدأ يصرخ بأعلى صوته يوجد جثة يوجد جثة حتى اجتمع الناس على صوته ووجدوا جثة ماريا.

قام أحد الأشخاص بتبليغ الشرطة والإسعاف وخلال دقائق كانوا موجودين في مسرح الجريمة وتم نقلها إلى المشرحة.

المشرحة في ذلك اليوم كان يتواجد بها شاب يدعى حيان...

حيان في العقد الثالث، بعد الانتهاء من دراسته توظف في المشرحة وكان مساعد الطبيب الشرعيّ.

اتصل بالطبيب الشرعي وأبلغه الطبيب بأنه لن يأتي لأسباب خاصة.

بعد انتهائه من المكالمة قرع جرس باب المشرحة خرج حيان وبلغوه أنه سيستلم جثة لفتاة مقطعة لأشلاء وجدوها ملقاة في أحد الشوارع أمام سلة نفايات.

قام باستلام الجثة وأدخلها وأمضى على الأوراق وقام بوضع الجثة على شيزلون وجرها إلى صالة المشرحة.

قام بفتح الحقيبة وتأكد من شكل الفتاة، ملاك جميل وبريء أدخلها إلى الثلاجة.

اتصل بالطبيب وأخبره عنها قال له أن يتركها في الثلاجة لليوم الثاني حتى يأتي هو ويحل أمرها.

دخل حيان إلى مكتبه وأعد لنفسه فنجان قهوة وأغلق الباب خلفه وجلس للحظات بدأ يدوي في أذنه صوت بكاء وصراخ عالٍ من الخارج.
لكن عندما خرج لم يجد أحداً كان يظن بأنهم عائلة الجثة التي أحضروها ولكن من المستحيل أيضاً أن يدخلوا إلى الداخل ومن المستحيل أن يصل صوت بكائهم وصرخاتهم للداخل.
المشرحة يوجد لها باب وحارس في الخارج ويوجد مسافة بين الباب الخارجي ومكان تواجد حيان.
عندما ركز قليلاً استطاع تحديد جهة الصوت كان يأتي من جهة الثلاجات من الداخل، توجه إلى مكان الصوت ولكن أيضاً لا يوجد أحد... الصوت يأتي من الثلاجة التي وضعت بها جثة ماريا، بدأ يرتل القرآن بصوت مسموع ويقترب ببطء وهو يعلم بأن الجثث في بعض الأحيان تخرج ردات فعل... وضع يده على مقبض الباب وبدأ يفتحه بهدوء بالرغم من أن الصوت يعلو ويزداد أكثر.
قرع جرس الباب أغلق باب الثلاجة وخرج لينظر من الذي بالباب، كان حارس الأمن أخبره بأن هناك شخصاً يريد مقابلته بخصوص الجثة التي أتت له.
خرج حيان له وجد شاباً يجلس داخل سيارة فخمة ويظهر على هيئته الخوف وليس الزعل.
قال له: من أنت وما علاقتك بها؟

أجابه ببرود: اسمي حسام وكانت ماريا التي تم قتلها حبيبتي وأتيت لأستفسر إن كان سيظهر أي دليل عن القاتل.

حيان لم يكن قلبه مطمئناً نهائياً لردود حسام، وطريقة كلامه وردوده.

أجابه حيان ببرود: لم نصل لشيء ولا أعلم إن كانت الشرطة قد وصلت بالتحقيق للقاتل أو لشيء.

عرض عليه حسام مبلغاً من المال على أن يخبره مباشرةً مجرد أن يصل لشيء أو يعلم بشيء.

حيان رفض عرضه وقال له: عندما تأتي عائلتها وننتهي من عملنا ونسلمها لهم ونخبرهم بكل شيء حينها يمكنك الاستفسار منهم. وتركه ودخل.

حسام ركب سيارته وذهب، وعندما وصل حيان لمكان الثلاجات وجد البكاء والصراخ قد توقف، لاحظ أنه يوجد شيء غريب لتوقف الصوت ولكن لم يهتِمْ للأمر.

التفت ليعود إلى مكتبه خرج الصوت من جديد، ولكن كان هذه المرة ضحكاً وليس بكاءً، ضحكات عالية مسموعة بجميع المشرحة.

بعد عشرين دقيقة صوت الجرس قرع من جديد وحيان أصابه التوتر وبدأ يغضب من جرس الباب الذي لا يريد أن يتوقف.

فتح الباب، قاموا بإحضار جثة لشاب في العشرين من العمر كان سبب الوفاة رضوض وكسر في الفقرات القطنية في الظهر، ونزيف في المخ أثر ضربة قوية في الرأس بسبب وجود بقعة ماء في أرض الحمام لم يلاحظها

داس عليها سقط على الأرض ما أدت برتطام رأسه على زاوية حوض الاستحمام ووفاته على الفور في حوالي الساعة التاسعة صباحاً.

كان المحير في الأمر مجرد ما أدخلها صوت الضحكات أصبح يعلو أكثر نقلها من الشيزلونج إلى الثلاجة وصوت الضحكات مستمر لا يتوقف.

حيان شبه خائف وعقله لا يتوقف عن التفكير، البكاء تحول إلى ضحك وليس ضحكاً طبيعياً، بل هستيرياً.

قرر أن ينام لمدة قصيرة حتى يستجمع عقله، ولكن لم يلحق جرس الباب قرع مرة أخرى وعاد الضحك لبكاء وصراخ...

عندما فتح الباب وجد حسام أيضاً يسأله إن انتهى من ماريا، رد عليه حيان لم ننتهِ منها اليوم الأمر ليس كما تتوقع.

رد عليه حسام: منذ قليل أتت جثة تعود لصديقي أيضاً وعائلته تنتظر بالخارج.

قام حيان بربط الأحداث ببعضها بكاء ماريا، ومجرد قدوم جثة محمود تحول البكاء لضحكات، وعند قدوم حسام عاد البكاء، يوجد لغز حول ذلك.

حسان يقول له عائلة محمود.... قاطعه حيان عائلة ماريا أين لماذا لم تأتِ إلى الآن؟ ومن قام بإخبارك أنت، ولماذا الذي قام بإخبارك لم يخبر عائلتها؟

أجابه حسام: ماريا من محافظة أخرى وهي هنا من أجل دراستها، وتسكن ضمن مجموعة فتيات في سكن الكلية.

قال له حيان: لماذا لم تخبر صديقاتها وعائلتها لماذا لم يأتِ أحد منهم حتى؟

كان يظهر الارتباك والخوف على وجه حسام أكثر بسبب طريقة أسئلة حيان.

دخل حيان إلى الداخل ووجد البكاء توقف مرة أخرى جلس في الممر يربط الأحداث من جديد ببعضها، ويشعر بأن هناك أمراً يربط موت محمود بماريا وبكاء ماريا كلما أتى حسام.

انتهى يومه وقرر أن يذهب إلى السكن الذي تقيم فيه، ولكن لا يعلم ماذا تدرس وفي أي كلية وما اسمها الكامل؟ حسام كان يذكر اسمها فقط دون كنية، حسام كان يذكر اسمها فقط أمامه وأنها تسكن ضمن سكن كلية أين وماذا ومن يسأل لا يعلم؟

يوجد سكن للكلية قريب من المشرحة قرر أن يذهب إلى هناك وفي جميع الأحوال سيخبرهم إن كانت توجد فتاة مفقودة أم لا؟ وسيعلم من ذلك ويصل لصديقاتها وعن طريقهن يصل لعائلتها.

عند وصوله حالفه الحظ وكانت تقيم هناك ووصل لصديقاتها، وكن في حالة هستيرية من البكاء.

جلس معهن وأخبرهن أنها تم العثور عليها مقتولة ومقطعة وأخبرنه بأنهن كن خائفات وينتظرن أي خبر عنها، ولم يستطعن إخبار عائلتها حتى يصلن لأي طرف خيط يخصها.

قال لهن إنه هو من سيخبر عائلتها، ولكن يريد طريقة يصل من خلالها لهم، صديقتها المقربة سمر كان يوجد بحوزتها رقم هاتف عائلتها.

قال لها حسام إن كانت تعلم أين كانت ذاهبة ماريا عندما انقطعت أخبارها أجابته سمر: إنها كانت ذاهبة لمقابلة عشيقها حسام ليتفق الاثنان على ذهابه لعائلتها وطلبها للزواج.

تأكد حيان أكثر في تلك اللحظة بأن حسام هو الفاعل، تركهن وعاد إلى منزله، ولكن كان كل تفكيره بوجود دليل واضح يقوم بتقديمه للشرطة، بسبب انشغال عقله رفع هاتفه على الفور دون الانتظار لوجود دليل واتصل بقسم الشرطة، وأخبرهم بأن حسام هو المجرم الذي قتل الجثة التي وجدوها،

في صباح اليوم الثاني ذهب للمشرحة، ولكن كان الأشخاص الذين في وردية المساء مرعوبين وعلى وجوههم ترسم الدهشة بسبب صوت الضحكات طوال الليل، وخصيصاً عندما استلموا جثة لشاب وأدخلوها الثلاجة.

الجثة بعد الكشف اتضح أنها لشاب يدعى خالد في العشرين من العمر سبب الوفاة حادث سيارة كان هو الذي يقودها بمفرده، مما أدى إلى دخول قطع من الزجاج في عدة مناطق من جسده من بينها عينه اليسرى وكتفه ورقبته التي في رقبته قطعت واستقرت في حنجرته وأدت إلى وفاته على الفور.

صوت الضحكات يملأ المكان دون توقف.

حسام بدأ الخوف يسيطر عليه لفقدان أصدقائه الذين شاركوه في الجريمة ولم يعد أحد منهم بجانبه.

ذهبت الشرطة إلى منزله وتم اعتقاله ونقله إلى التحقيق.
ولكن استطاع الكذب عليهم وأخبرهم أنه بالفعل ذهب لمقابلتها ولكن في حديقة عامة أمام الجميع، وبعدها ودعته وغادرت ولم يعد يعلم عنها شيئاً.
ولأنه من عائلة كبيرة ومعروفة استطاعت عائلته إخراجه على الفور لم يكمل الساعة حتى خلف القضبان كان يظن نفسه نجا وأصبح في بر الأمان.
أما حيان أيضاً لم يأتِ الطبيب الشرعي وعلم بأن أسباب الطبيب الخاصة هي مرض زوجته وهو بجانبها دائماً، وهذا يعني بأن حالة الطبيب ستكون طويلة أيضاً لا وجود لأمل يأتي به الطبيب ويخرج حيان من تلك المصيبة وسيبقى بين تلك الضحكات الجنونية في المشرحة.
قرر أن يبحث حول جثة الشاب الجديد التي تعود لخالد وعلمَ أيضاً أنه صديق حسام وشك بأنه أيضاً من ضمن المتورطين وأخذ عقابه وتم الانتقام منه، ولكن من هو المنتقم الخفي لا أحد يعلم.
حتى حيان لا يعلم إن تم القبض على حسام أم لا بعد، لا يعلم أنه تم القبض وتم إثبات براءته أيضاً.
ويعلم أيضاً بأن للأموات ردة فعل ولكن ليس بهذه الطريقة وهذه المدة وأين اللغز من ذلك؟

دخل إلى مكتبه وأعد لنفسه فنجان قهوة وهو يفكر كيف سيقوم بإخبار عائلتها وما الطريقة التي سيبدأ بها؟
بعد تفكير كبير وتقوية قلبه اتصل بهم رد والدها عليم أخبره بالقصة دون إدخال أي مبرر أو طريقة أخف حملاً عندما يتلقوا الخبر لدرجة أن والدها لم يعد يرد على حيان قال في نفسه ربما مات هو الآخر، ولكن لا يوجد لديه أي حيلة أو طريقة يخبرهم بها لذلك دخل في الموضوع بشكل مباشر.
الشيء الوحيد الذي يشغل تفكيره طوال الوقت من هو المنتقم هل هي الروح أم قرين ماريا أم جن عاشق أم عاشق خفي ينتقم لها؟
بالرغم من أن حيان متأكد مئة بل مئة بأن حسام وأصدقاؤه هو السبب ويقوم بالدعاء بأن تكون الشرطة ذهبت وتم إلقاء القبض على حسام.

(المال ينقذ القاتل ويقوم بتخليصه من حبل الإعدام ولكن لا يوقف قوة خارقة لم يعرف مصدرها بعد)

كان يعلم حيان بأنها هي السبب وراء موتهم لأنه من الغريب بعد ساعات من موتها بدأ يموت الواحد منهم تلو الآخر، هذا غير الضحكات المتواصلة التي تخرجها عندما يموت أحد منهم.
يجلس بين أفكاره شارداً بما يدور خائفاً من الوقت القادم وماذا سيحدث طلبوه إلى الباب عندما خرج كانت عائلة ماريا هي التي في الخارج خرج لهم

وقام بتعزيتهم ومواساتهم وأخبرهم بأنه هو من اتصل بهم، ولكن لا يستطيع فعل شيء لهم قبل وجود الطبيب الشرعي.

وكأنه يوجد شيء يؤخر مجيء الطبيب حتى يتم الانتقام منهم جميعاً وإحضارهم إليها قبل أن تخرج من المشرحة.

بدأ يشك بأن ماريا كانت على علاقة بأمور السحر والدجل ويوجد أحد خلفها ينتقم لها.

ولكن أيضاً كلام أصدقائها عنها ووجهها البريء ومظهر عائلتها يعطي عكس ذلك.

استطاع حيان أن يصل إلى أحد معارفه وأخبره بأنهم ألقوا القبض على حسام، ولكن اكتشفوا أنه ليس له علاقة بما حدث وأخلوا سبيله على الفور.

جن جنونه أكثر وخرج إلى عائلتها وأخبرهم بأن حسام هو من قتلها ولكن لم يلحق لأنهم أحضروا جثة حسام أيضاً.

ولكن كان منظر جثته مختلفاً عن الآخرين وطريقة موته مختلفة أيضاً عن أصدقائه.

حسام كان قطعة سوداء متفحمة في بعض المناطق وبعض المناطق مغطى بالحروق بدرجاتها الثلاث ويظهر من الحروق أنها حيوية أي تمت أثناء حياة حسام مما يعني أنه احترق وتفحم وهو على قيد الحياة.

الحالة التي مات بها بعد خروجه من السجن ركب سيارته وعندما وصل لمكان مقطوع اندلعت النار لوحدها في السيارة لدرجة فقد السيطرة على نفسه من الرعب، ولم يستطع الخروج منها أو على الأقل التفكير بطريقة يخرج بها منها.

حتى بإجراء الصفة التشريحية تبين آثار كربون في الجهاز التنفسي وهذا يؤكد استنشاقه للدخان الشديد قبل وفاته. مات حسام خنقاً وحرقاً بسبب فعلته النجسة.

(ومَنْ يَقْتُلْ مُؤْمنًا مُتَعَمّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنّمُ خَالدًا فيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وْأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) النساء (**93**)

ومن يقتل مؤمناً على وجه القصد بغير حق، فجزاؤه دخول جهنم خالداً إن استحلى ذلك أو لم يتب، وغضب الله عليه وطرده من رحمته وأعد له عذاباً عظيماً لاقترافه هذا الذنب الكبير.

حيان شعر بالراحة قليلاً بموت حسام ولكن حزن أيضاً لأنه يستحق أكثر من ذلك.

في المساء عاد للمنزل ورفع هاتفه واتصل بالطبيب وأخبره بجميع ما حصل رد عليه أنه سيأتي غداً وينهي عمله بهم ويخرجهم خارج المشرحة وطلب منه الطبيب أن يهدأ ويُبقي الأمر في سره لا يخبر به أحداً.

كان يوجد سؤال يراود عقل حيان ولم يستطع أن يتنظر اليوم الثاني.

قال للطبيب: كيف هي تموت ويتم قتلها وبعدها هم يموتون مباشرةً وبأبشع الطرق ومن الذي يقتلهم...!

لا أستطيع إقناع نفسي بأنهم يموتون مصادفة!

رد عليه الطبيب: الأمر أكثر مما تتوقع يا حيان، ربما كان لها عاشق خفي لا أحد يعلم من هو وهو من ينتقم لها.

رد عليه حيان لنفترض بأن كلامك صحيح ما علاقة ضحكتها المستمرة وصراخها...!

رد عليه الطبيب: كلامك منطقي دعنا لا نقول عاشق ونقول قرين.

أجابه حيان: قرين! وما علاقة القرين؟

رد عليه الطبيب: القرين ينتقم لها إن كان قرين عاشق أو كان يحبها، روحها تذهب إلى برزخها، ولكن قرينها يبقى بجانبها ويوجد احتمال كبير بأنه هو المنتقم.

أغلق حيان الهاتف وهو متعجب من كلام الطبيب ويقول مع نفسه قرين عاشق ولمَ لا؟

عاد الصباح وعاد الطبيب إلى المشرحة واستقبله حيان ودخلا، كيف حال زوجتك؟ أجابه الطبيب: كانت على ما يرام لا أعلم لماذا حل المرض عليها مرة واحدة، ولكن الحمد لله الآن استردت صحتها من جديد وهي بخير.

دخلا المشرحة وبعد عدة دقائق أخبروا حيان أن يخرج لاستلام جثتين متفحمتين تعودان لشابين في عمر العشرين.

سبب وفاتهما حريق قد اندلع في الشقة التي يقيمان بها وهما نائمين.
عقل حيان استجمع من هم على الفور وخصوصاً بأن الضحك عاد من جديد، واستطاع أن يتأكد مما يقوله عقله له واستطاع بطريقته أن يعلم أنهم أصدقاء حسام.
عاد حيان للمكتب ليكمل شرب لقهوة وقال للطبيب: حتى الآن أتى خمس جثث، وأنا متأكد أنهم على علاقة بقتل ماريا والله أعلم، ربما يأتي أحد آخر.
انتهيا من شرب القهوة واستعدا للعمل، دخلا الصالة وطلب منه الطبيب أن يحضر أولاً جثة ماريا.
أخرجها من الثلاجة ووضعها على الطاولة وفتح الحقيبة جثة مقطعة، اليدان منفصلتان لوحدهما، والقدمان لوحدهما والرأس والجسد كذلك أيضاً.
ولكن رغم ذلك ما زالت الابتسامة البريئة ترتسم على وجهها حتى زادت عما رآها أول مرة.
انتهى الطبيب منها وطلب من حيان أن يعيد إغلاقها وإعادتها إلى الثلاجة وأخبره بأنها مقطعة بآلة حادة وضخمة لدرجة أن العظام من عند التقطيع تفتت.

أخرج جثة محمود ارتطام قوي في الرأس مما سبب نزيفاً داخلياً وأدى إلى وفاته على الفور موته طبيعي بسبب انزلاقه ووقوعه في الحمام، انتهى منه وأعاده إلى الثلاجة.

وأخرج جثة خالد سبب الوفاة حادث سيارة ودخول زجاج في عدة مناطق من جسده من ضمنهم الحنجرة مما تسبب بقطع شريانه وموته، انتهى منه أيضاً وأحضر الجثة التي بعده على الفور.

جثة حسام جثة محترقة لدرجة التفحم في مناطق ومناطق حرق بدرجاته الثلاث، سبب الوفاة اندلاع نيران داخل سيارته واحتراقه على الفور مع الاختناق.

ولكن رغم تفحم وجهه كان الشر والغضب مرسوماً على وجهه على عكس جثة ماريا والبقية.

حتى الطبيب لاحظ ذلك وأخبره حيان أنه هو المتسبب الأساسي في قتلها.

انتهى منه وأدخله الثلاجة وأخرج جثث الاثنين الذين أحضروهما في الآخر جثث متفحمة لا يظهر عليها ملامح ملتصقة ببعضها من درجة الحروق ويتضح بالفعل أنهما كانا نائمين.

حسب تحليل حيان بأنهما هما من قاما بتقطيعها بسبب طريقة موتهما وطريقة موت البقية وفظاعة شكل جثثهم...

أنهى حيان عمله وأنهى الملفات الخاصة بهم وقام بتسليمهم وطلب من عائلة ماريا أن يذهب معهم إلى قريتهم ويحضر دفنها.

بعد شكر كبير منهم له لأنه كان يبحث عن القاتل واستطاعته الوصول لهم كانت تلك القضية والقصة الأغرب على عقل حيان.

ذهب مع عائلتها وحضر مراسم دفنها وعاد ليجمع أدلة وتسجيلات الكاميرات حول القصة.

استطاع أن يصل للشقة التي قتلت بها ماريا، وتمت محاسبة المحقق الذي أخذ مبلغاً من المال من والد حسام وأخرجه دون أن يتأكد من التحقيق.

وتمت معاقبة والد حسام وصرف مكافئة مالية لحيان لبحثه وتحريه حول القضية والقاتل، ووصل لمعلومات لم يستطع المحققون الوصول لها وكانت على وشك أن تدفن مع جثة ماريا.

****

(4)

في بعض الأحيان تأتي الحقيقة على نمط آخر... نمط لم يكن أبداً في الحسبان ومن شخص لم يكن أبداً في الحسبان... شخص رغم ضعفه وغم الخوف الذي يمر عليه، يحاول ويضحي ليصل إلى الحقيقة ويكشفها... مثلما حصل مع مصطفى حارس المشرحة الطيب والمحب لعمله.

في ليلة هادئة في قرية صغيرة فقيرة كانت توجد تلك المشرحة وكان مصطفى حارس تلك المشرحة..

مصطفى شاب حارس المشرحة من زمن طويل وبسبب ساعات العمل الطويلة والزملاء في العمل المقربين، أصبح يعتبر المشرحة منزله الثاني... كان أقدم حارس هناك ومن أجل ذلك... أي موظف جديد يأتي يجب أن يذهب له من أجل أن يقوم بنصيحته بأشياء مهمة بخصوص العمل في المشرحة لأنه قديم ويعلم بجميع معلومات المشرحة، المشرحة أيضاً كما ذكرت في قرية صغيرة، الأعمال الفوضوية في تلك القرية نادرة جداً.

وهو يعمل حارساً في القبو الموجود في قبو المشرحة، وعدة ثلاجات معدنية لحفظ الجثث.

معظم الورديات تكون في الليل ودائماً تكون هادئة ولطيفة، ولكن تلك الليلة بالتحديد كانت بطيئة لدرجة الوقت يمر بصعوبة.

كانت جميع الجثث الموجودة في ذلك اليوم هن عبارة عن جثتين أم وابنتها وسبب موتهما كما يعلمون أنها جريمة قتل وانتحار طبعاً لتقرير الشرطة.
ومسرح الجريمة كان مرعباً، والأدلة تقول بأن الأم أطلقت النار على صدر ابنتها وبعدها أطلقت على رأسها وانتحرت...
الأم عمرها بالعقد الثالث والبنت مازالت طفلة عمرها ثمان سنوات فقط، وتلك الجريمة غير طبيعية جداً بالنسبة لتلك القرية لأن أغلب الجرائم التي تتم في القرية متعلقة بسبب المخدرات فقط.
كان مصطفى يجلس على مكتبه ويملأ بعض الأوراق ويشرب السجائر ولكن فجأة سمع صوت خبط خافت يأتي من الممر الذي يؤدي للثلاجات، شعر بدهشة لأنه بكل بساطة كان يناوب تلك الليلة لوحده.
كان يجب عليه أن يذهب وينظر عن مصدر الصوت، بدأ يسير بخوف بخطوات بطيئة شبه متردد لأنه كلما اقترب من المشرحة أكثر كلما كان الصوت يعلو أكثر... قام بفتح باب الثلاجة، دخل.
الصوت كان يأتي من الثلاجة رقم ثمانية... قام بقراءة الكارت التعريفي الموجود على باب الثلاجة، وعلم بأنه يعود لتلك الطفلة الصغيرة.
الصوت توقف فجأة وشعر مصطفى بالدهشة لأول مرة يحصل معه هكذا منذ أن بدأ العمر!
قام بتقريب وجهه أكثر على باب الثلاجة... ووضع أذنه على الباب ولكن بلحظة الضوء انقطع في جميع المكان والثلاجة بدأت تهتز بعنف.

صوت الاهتزاز كان عالياً ومرعباً لدرجة كبيرة!

عاد إلى الخلف بسرعة وبدأ يبحث عن المصباح الخاص به، وجده وقام بإشعاله وتوجيهه على الثلاجة.

كانت الثلاجة مازالت تهتز بعنف... لدرجة أن كارت التعريف المعلق عليها سقط على الأرض من شدة الاهتزاز.

الاهتزاز كان سبباً أن يجعل الثلاجة تفتح ببطء! ولكن بعدها بدأ يتوقف كل شيء تماماً.

كان مصطفى في تلك اللحظة يأخذ نفسه بصعوبة كبيرة ويخاطب نفسه ما الذي حصل؟

كان خائفاً لدرجة كبيرة، وبدأ يلتفت حوله برعب ولم يجد شيئاً.

ولكن عندما وجّه الكشاف على الثلاجة فوجئ بطفلة صغيرة تقف عند الثلاجة وترتدي فستاناً أبيض.

جسده بدأ يرتعش وهو يحاول أن يتمالك نفسه ولكنه خائف.

ويقول في سره: من أين أتت تلك الطفلة؟ إنها صغيرة وجميع الأبواب مغلقة ومقفلة من الداخل!

سألها بصوت خائف ومرتعش: ماذا تفعلين هنا وأين عائلتك؟

ولكن لم تتحرك من مكانها تقف ثابتة في مكانها.

حاول أن يقترب نحوها ومد يده وهو يقول: تعالي معي سوف نصعد إلى الأعلى وبعد ذلك نبحث عن عائلتك.

صرخت الطفلة فجأة بصوتٍ عالٍ صرخات مخيفة وغير طبيعية، كانت تقول: (والدتي لا من فضلك.. أرجوك والدتي لا لا أريد)

كانت تنظر إلى الحائط الذي خلف مصطفى وعيناها مليئتان بالدموع.

دوى صوت رصاصة من الخلف وبدأت بقعة دماء كبيرة تظهر في منتصف صدرها، فستانها الأبيض بدأ يتصبغ باللون الأحمر ووقعت على الأرض، صرخ مصطفى وهو يجري عليها: لا لا لا لا...

قام بالإمساك بها واحتضنها، وبدأ ينظر إن كان يوجد نبض أم فارقت الحياة.

في تلك اللحظة لم يفكر بشيء، ولا النظر من أين أتت الرصاصة ومن أطلقها يحاول فقط مساعدة الطفلة.

من حلاوة الروح لم يفكر بنفسه حتى ولكن كان لا يوجد نبض للأسف الطفلة ماتت.

يداه وملابسه أيضاً مُلِئوا بالدماء.

قام بإمساك الجهاز اللاسلكي وبدأ يحاول طلب النجدة، ولكن كان لا يستطيع فعل شيء بسبب صوت التشويش والضجيج حوله.

بدأ بالتفكير بسرعة أنه يحتاج إلى خطة من أجل أن ينقذ الطفلة.

وبدأ يلتفت حوله ولم يرَ شيئاً، وعندما أعاد النظر للطفلة وجدها اختفت ولم يكن يوجد أي أثر لها.

حتى الدماء التي كانت تملأ الأرض وملابسه ويديه اختفت تماماً.

حاول أن يهدئ نفسه ويحاول التفكير بما حصل بشكل عقلانيّ.
كان يحاول منع نفسه من الإصابة بانهيار عصبي، ويقول لنفسه: بكل تأكيد تهيؤات كان مجرد وهم لا أكثر.
قرر أن يأخذ إجازة لعدة أيام من أجل أن يفك عن نفسه وينسى ما حصل وبعد ذلك يعود، ولكن الذي كان يفكر به أيضاً هو الطفلة الصغيرة والخوف الذي كان يملأ عينيها.
الإنارة ما زالت مقطوعة... قال في نفسه يجب أن أخرج وأشرب سيجارة من أجل أن أهدأ قليلاً.
سار لغاية الباب الرئيسيّ وحاول أن يفتحه، ولكن كان مقفولاً بقوة غير طبيعية.
لطم على وجهه وهو يقول: إنني مسجون هنا الآن في القبو داخل المشرحة..!
بدأ يشعر بالخوف مرة أخرى ولا يستطيع أن يأخذ نفسه بشكل طبيعي يأخذ النفس بصعوبة. في تلك اللحظة سمع صوت باب يفتح ويغلق، وصوت أزيز غريب طوال عمره لم يسمعه.
بدأ يشعر بقشعريرة ورعشة والدم يجف في عروقه، ولكن أدرك شيئاً مهماً بأن الصوت يأتي من خزانة المواد الكيميائية.
بدأ يمشي ببطء في اتجاه الخزانة، إحساسه بالخوف كان يزيد أكثر مع كل خطوة... فتح الباب ببطء ووجد سيدة أمامه منظرها كان مرعباً وتنظر للحائط.

قال لها وهو خائف ويرتعش: أعتذر يا سيدة، ولكن ليس من المفروض أن تكوني هنا، ولكن لم ترد. قال لها: يظهر عليك التعب صوت الأزيز الذي يخرج منك يقول بأنك بحاجة إلى رعاية طبية.

ممكن أن تأتي معي من فضلك إلى الأعلى وأنا سوف آخذك إلى مكان يقومون بمساعدتك هناك.

وضع يده على كتفها وبدأت تلتفت نحوه ببطء وعندما التفتت فوجئ مصطفى بثقب كبير جداً في منتصف وجهها...

بدأ يصرخ وهو يجري اللعنة... اللعنة.

كان يسمعها وهي تجري خلفه وصل إلى الباب الرئيسيّ وحاول أن يقوم بفتحه ولكن هذه المرة فُتح الباب بشكل طبيعي.

جرى إلى مكتبه وأقفل الباب خلفه، بدأت تخبط على الباب بيدها بقوة حاول أن يقفل الباب بثقل جسمه، والخبط كان يزداد أكثر وأكثر.

استطاع أن يقوم بتحريك خزانة الملفات المعدنية ويضعها وراء الباب وذهب ووقف بركن الغرفة.

صوت الخبط كان يعلو وأصبح أسرع، الكابنيه سقط على الأرض وصوت الخبط توقف وعاد النفس.

أصبح يتنفس بشكل طبيعي والسيدة ذهبت وتركته ولكن كان يجب عليه أن يتأكد بنفسه.

استجمع شجاعته ومشى باتجاه الباب، الممر فارغ، توجه باتجاه المشرحة والسيدة تمشي أمامه ببطء، تاركة خلفها خيطَ دمٍ على الأرض، ولكن كانت هادئة ولا تريد أن تؤذيه.

كان يوجد رسالة يجب أن توصلها له... ولكن هو خائف ولا يفكر بشيء.

لو كانت تريد أذيته لأذته من البداية.

دخلت إلى المشرحة ووقفت أمام الثلاجة التي كانت موضوعة بها وأشارت عليها بحزن... قام بفتح الثلاجة بخوف ووجد جثتها بالداخل سألها ماذا حصل لك؟

ولكن فجأة شعر بشيء قوي دفعه باتجاه الحائط لم يستطع أن يقاوم.

والسيدة بدأت تتصرف مثل طفلة صغيرة وتقول: أرجوك هذه مجرد طفلة صغيرة إنها ابنتك.

وبعدها ظهرت صورة رجل غريب أمامه وملامحه ليست واضحة واختفى مرة أخرى.

فأخبرت السيدة مصطفى بأنها ليست هي من قتلت ابنتها وقتلت نفسها.

وقالت: ظنوا أنني من فعلت ذلك وأحضروا جثتي إلى هنا قبل أن يكتشفوا الحقيقة.

اختفت السيدة وشعر مصطفى أنه بدأ يتحرر ويستطيع أن يبتعد عن الحائط وبأن كل ما مر به ليس وهماً.

سقط على ركبتيه وبدأ يبكي ويقول: هذ ليست حادثة سيدة تقتل طفلتها وانتحرت هذه جريمة قتل.

خرج من المشرحة وهو لا يستطيع النظر أمامه، كان يحاول أن يستوعب الذي رآه وأنه يوجد رسالة يجب إيصالها ويجب أن يساعد السيدة ويبحث عن القاتل، وقال إنه يجب أن يستقيل.

دخل إلى منزله وجلس ينظر للفراغ طوال الليل لا يستطيع النوم، وهو يقول: لن أعود مرة ثانية إلى المشرحة لن أستطيع أن أكون موجوداً هناك مرة أخرى.

ذهب إلى المشرحة ليقدم استقالته ويأخذ الأشياء الخاصة به، كان وكأن شيئاً يحوم داخل عقله، ويخبره أن يدخل الثلاجة للمرة الأخيرة قبل أن يذهب.

بعد أن دخل الثلاجة نظر إلى الحائط الذي تثبت عليه عندما اندفع صوبه في اليوم الماضي.

وجد اسماً منقوشاً اقترب منه وقرأه...

بعدها غادر وذهب لينظر إلى ملف السيدة وعلم بمكان عنوانها وتوجه إلى العنوان.

بعد أن وصل وبدأ يسأل عن اسم السيدة، ولكن أخبروه أنها انتحرت بعد أن أطلقت النار على ابنتها.

تذكر الاسم الذي قرأه على الحائط وقرر أن يسأل عنه ربما يُخرجُ منه شيئاً.
عندما سأل أخبروه أنه طليق السيدة.
اتصل من هاتف عمومي وقدم بلاغاً من مجهول ضد طليق السيدة.
قبضوا عليه وفعلاً اعترف بكل شيء.
اعترف بأنه لجأ للسحر واتباع الطقوس وعندما علمت زوجته طلبت منه الطلاق.
وافق على الطلاق بعد إلحاح شديد، ولكن كان دائماً يطاردها ويحاول أخذ طفلته منها.
واعترف أنه كان يتشاجر معها وجرت لتحضر البندقية من شدة غضبها قام بالتهجم عليها وقاومها.
وكانت النتيجة بأن رصاصة خرجت بالخطأ من البندقية على وجه زوجته ووقعت على الأرض.
أمسك الرجل البندقية وقام بتوجيهها على الطفلة لأنها كانت تصرخ وتبكي بشدة وخاف أن يسمعها أحد أو تخبر أحداً بأنه قتل والدتها.
ضغط الرجل على الزناد بإصبع السيدة الميتة وأطلق النار باتجاه الطفلة.
دخلت الرصاصة في صدرها وتركهما على الأرض وهرب دون أن يترك بصمات أو أثراً خلفه.

وعندما دخل الناس إلى المنزل بعد أن سمعوا أصوات إطلاق النار وجدوا السيدة والطفلة مجرد جثث على الأرض، وظنوا بأن الأم هي من فعلت ذلك.
هو سُجن وحكم عليه بالإعدام وهي وطفلتها كان مصيرهما المقبرة.
أما مصطفى استقال ولم يعد إلى المشرحة بعدها، ولكن كان سعيداً لأنه وجد حق السيدة.

**تمت بحمد لله**

****

# السيرة الذاتية

**الكاتب: مؤمن مصطفى السبيعي**

**الجنسية ومكان الولادة: دمشق (سوريا)**

**مواليد: 1998/5/27**

**أعماله: رواية: ليقسو قلبي**

**مجموعة قصصية: آي بي آر**

**رواية: انتقام الجن**

****

رواية

المدانون

مؤمن مصطفى السبيعي

الطبعة الأولى
1443 هـ 2022 م
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد

جوال: 00201211132879
00201030502390
E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر .